جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كليةالعلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

الموضوع

سياسة التنصير في إفريقيا ما بين القرن 19م و20م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- فاطمة رحلي
- مليكة قريشي

إشراف الأستاذ:

- محفوظ سعيداني

السنة الجامعية: 2016/2015

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

الموضوع

سياسة التنصير في إفريقيا ما بين القرن 19م و20م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:

- فاطمة رحلي
- مليكة قريشي

إشراف الأستاذ:

- محفوظ سعيداني

أعضاء لجنة المناقشة :	
1- الأستاذ(ة):	رئيسا
2- الأستاذ(ة):	مشرفا ومقررا
3- الأستاذ(ة):	مناقشا

السنة الجامعية:2016/2015

شكر وعرفان:

قبل كلّ شيء، نحمد الله جلّ في علاه على كرمه ونعمه، وتوفيقه إيانا لبلوغ هذه الدرجة، فنقول اللّهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

نتقدم بخالص الشكر والإمتنان للأستاذ الفاضل: "سعيداني محفوظ" الذي شرفنا بقبوله المتابعة والإشراف على مذكرة، وأحاطنا بتوجيهاته القيمة الجمة، وصبر علينا طوال مدة البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام ما بخلوا علينا بتوجيهاتهم وتنبيهاتهم، ونخص بالذكر كل من: أ. **حماتيت عبد الكريم**، أ. **سليماني يوسف**، د. **شعباني نور الدين**، **د.دراوي محمد**، **د. تاونزة محفوظ.**

كما نتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء الأعضاء في لجنة المناقشة.

الإهداء:

إلى روح والدتي تغمدها الله بواسع رحمته ومغفرته...

إلى والدي الذي رباني على الصبر وعلمني أن الحياة جهاد وأن العلم سلاح...

إلى عيون رعت وقلوب دعت، إلى من أعطوا بلا جزاء وأحبوا بلا رياء...

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية...

إلى أفراد عائلتي الغالية...

إلى كلّ الأصدقاء والأحباب...

وإلى كلّ غيور على دينه الإسلام جادّ في طلب العلم النّافع...

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد.

فاطمة

االإهداء:

إلى أمي الغالية اهدي هذا العمل المتواضع ...

إلى والدي الذي رباني على الصبر وعلمني أن الحياة جهاد وأن العلم سلاح...

إلى عيون رعت وقلوب دعت، إلى من أعطوا بلا جزاء وأحبوا بلا رياء...

إلى كل منوقف إلى جانبي...

إلى أفراد عائلتي الغالية...

إلى كلّ الأصدقاء والأحباب...

مليكة

مقدمة

مقدمة :

إن الحرب التي أعانتها الدول أوروبا الغربية ثم الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد من أجل نشر المسيحية والنصرانية من خلال التبشير، والذي يدخل في إطار الحروب الصليبية وتحولها من حرب المعلنة إلى السرية، وقد عرفت إفريقيا هذه الحرب وعلى أشرس الطرق من أجل تنصير سكانها مهما كان الدين الذين يدينون به.

ألقى التنصير ثقله على إفريقيا كوسيلة من وسائل الاستعمار بحيث توجه المبشرون من اجل نشر المسيحية ولاستغلال إفريقيا ومنه جاء عنوان مذكرتنا: "سياسية التنصير في إفريقيا من القرن 19م-20م وسائل ونتائج ".

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من كونه يتعرض إلى أكبر عائق يتعرض انتشار الإسلام في المنطقة ألا وهو النشاط التنصيري المحموم في إفريقيا باعتبار فشل المنصرين في مهامهم التنصيرية في أغلب الأحيان فعمدوا إلى منع غير المسلمين من دخول الإسلام بشتى أنواع المغريات وكذا محاولة سلخ المسلم وقطع صلته به، وتركه في حيرة وظلال لهذا كان لزامنا علينا البحث في موضوع كهذا.

أهداف الموضوع :

يهدف البحث في الغالب إلى تتبع التنصير في إفريقيا على النحو التالي :

- بيان دور الاستعمار في نشر النصرانية وخطته الرامية إلى تنصير إفريقيا.
- الكشف عن واقع التنصير في المنطقة وبيان حقيقة ممارسته وأنشطته.
- بيان الآثار السلبية والنتائج العكسية المترتبة عن الوجود التنصيري في إفريقيا.

منهج البحث المتبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرضنا لأساليب ووسائل التنصير والمنهج التاريخي لدراسة الأحداث التي صاغها الاستعمار لتحقيق أهدافه في المنطقة وإنجاح خطته التنصرية فيها ومحاولة استقراء بعض المراجع المتخصصة في الشأن الإفريقي.

أسباب اختيار الموضوع:

أما لسبب اختيارنا للموضوع فيعود إلى:

- عدم وجود دراسات سابقة في الموضوع لأن منطقة إفريقيا لم تنل حظها من الدراسة والبحث في موضوع التنصير في هذه الفترة وإن كانت ربطت بالاستعمار والبحث عن المادة الأولية وإهمال ما كان للتنصير من دور في ذلك.
- الاهتمام النصراني الكنسي العالمي المتزايد لهذه المنطقة وهو اهتمام قديم بدأ يتجدد ويظهر في الآونة الأخيرة مع تغيير في المنهج المتبع بنية عودة المستعمرات القديمة وتقسيم مناطق النفوذ بين القوى العظمى.

الدراسات السابقة:

على حسب معرفتنا وبحثنا في موضوع التنصير في إفريقيا وجدنا هناك بعض الدراسات السابقة في الموضوع كالدراسة التي قام بها الباحث سيد أحمد عبد الله بعنوان التبشير في القرن الإفريقي والتي حاول الباحث فيها الإلمام بالموضوع من خلال خطة بحثه التي شملت الحملات التبشيرية في إفريقيا وأثارها في القرن الإفريقي وأساليب التبشير في المجال السياسي والإدارة والتعليم ومجال العمل الاجتماعي وكذا محاولة مواجهة التنصير ودور العلماء والدعاة في هذا.

ورسالة أخرى (دكتوراه) قدمها الباحث الدكتور إبراهيم عكاشة علي بعنوان التبشير النصراني في جنوب السودان ودور المستعمر في التنصير ودعم الكنائس وتناول الباحث في مجمل الرسالة خطط الاستعمار ودوره في نشر النصرانية في جنوب السودان ومحاولة التصدي

وحركات المقاومة، ولكن للأسف لم نتمكن من الوصول إلى الدراسة الأولى وصعب علينا الأمر وإلا كنا عملنا على إثراء موضوعنا أكثر بالرجوع إلى هذه الدراسة.

وحاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى دراسة إفريقيا دراسة شمولية بعكس الدراسات المتخصصة في موضوع إفريقيا و التي اتخذت على عاتقها دراسة إقليم من الأقاليم وليس كل الأقاليم في محاولة الدخول في الموضوع وإعطاء كل التفاصيل عنه.

وبالنظر إلى واقع المنطقة يتبين لنا أن التنصير قد كشف أنشطته ووجوده في سلخ أبناء القارة الإفريقية عن دينهم ومحاولة إدخالهم في النصرانية ونجاحه في الكثير من الحالات وفي كثير من المناطق حتى وصل إلى جعل البعض منهم قساوسة ومبشرين يسلكون مسلكهم في عداوتهم للإسلام.

الإشكالية:

ما هي الوسائل التي استعملها المنصرون في نشر المسيحية ؟ وما تداعياتها على إفريقيا ؟.

الإشكاليات الفرعية :

- ما هو التنصير وما حقيقته ؟
- ما علاقة التنصير بالاستعمار ؟
- كيف دخل المنصرون إلى إفريقيا ؟
- ما أثر الإرساليات والكنائس العاملة وإلى أي مدى بلغ نشاطها ؟
- ما أثر وكالات الإغاثة العالمية ومنظمات الصحة والتعليم في التنصير ؟
- ما أثر هذه الأنشطة وانعكاساتها على المجتمع الإفريقي ؟
- هل عادة التنصير بالفائدة على الدول الإفريقية أم العكس ؟

خطة البحث:

وللإجابة على عن الإشكاليات السابقة قسمنا البحث إلى :

مقدمة تناولنا فيها موضوع البحث وأهميته وأسباب اختيار الموضوع ومصادره ومراجعه.

واحتوى الموضوع على أربع فصول جاءت كالتالي :

الفصل الأول: تناولنا فيه نشأة حركة التنصير وعلاقتها بإفريقيا و جاء هذا الفصل في ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم التنصير والتبشير
- المبحث الثاني: جذور حركة التنصير ودخلوها إلى إفريقيا
- المبحث الثالث: علاقة الأوروبي بالإفريقي قبل القرن 19م

أما الفصل الثاني: فتطرقنا إلى وسائل التنصير في إفريقيا، واحتوى على ثلاث مباحث وهي:

- المبحث الأول: الطب
- المبحث الثاني: التعليم
- المبحث الثالث: وسائل أخرى

وفي الفصل الثالث بينا أهداف المنصرين واشتمل على ثلاث مباحث وهي :

- المبحث الأول: الأهداف الدينية
- المبحث الثاني: الأهداف السياسية
- المبحث الثالث: الأهداف الاقتصادية

والفصل الرابع الذي جاء تحت عنوان نتائج التنصير في إفريقيا بينا فيه أهم نتائج التنصير واحتوى على ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: نشر المسيحية

- المبحث الثاني: ظهور العنصرية
- المبحث الثالث: تطور مواد الخام والأسواق لصالح الدول الأوروبية

والمصادر والمراجع المعتمدة:

ولمناقشة هذه الخطة عدنا إلى عدة مصادر ومراجع يمكن تقسيمها حسب توجهها فهناك مصادر إسلامية و مصادر نصرانية، أما عن المصادر الإسلامية فاعتمدنا على القران الكريم و كتاب وصف إفريقيا لأحمد الوزان، وكتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار لإبن بطوطة ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي وعن المصادر النصرانية نذكر كتاب الغارة على العالم الإسلامي للآل شاتوليه وكتاب الديانات في إفريقيا السوداء لهوبير ديشان كما اعتمدت على مجموعة من المراجع منها كتاب التبشير والاستعمار في بلاد العربية لمصطفى خالدي وعمر فروخ وكتاب التنصير في إفريقيا لعبد المجيد عبد الرزاق لآرو وحضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية وتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لفصيل محمد موسى وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر لأحمد عبد الوهاب في حين اعتمت على أهم دراسة سابقة للموضوع المعنونة بأساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها للدكتور نور الدين عوض إبراهيم بابكر والتبشير والاستعمار في نيجيريا للأستاذ خضر مصطفى النيجري ...الخ، والقائمة يطول ذكرها.

الصعوبات:

وواجهتنا في هذا البحث صعوبات وعراقيل عدة وذلك لطبيعة التنصير وحساسيته لإحاطة هذا الموضوع بالسرية والتحفظ من طرف المنصرين وبعض الباحثين جعلنا نفتقد إلى بعض الوثائق والمستندات .

وفي الحقيقة ما يزال البحث في الفترة الاستعمارية في إفريقيا مرهون بالوثائق التي خلفتها تلك الفترة والتي يبقى الكثير منها حبيس مراكز الأرشيف بالخارج حيث لم يتسنى لنا رفع اللبس

الذي يحيط بمجموعة من الإشكاليات وإيجاد تفاسير تقربنا من واقع الوقائع يضاف إلى ذلك صعوبة الحصول على التي تعود إلى نفس الفترة لفقدانها من المكتبة الجامعية والمكتبة الوطنية الجزائرية، ويشعر الفرد أحيانا بفقدان هدفه بين أعداد الكتب الكبيرة التي تفحصناها من دون أن نجد فيها ملمحا عن ضالتنا وواجهتنا صعوبة ضيق الوقت بحيث يحتاج إلى مدة زمنية طويلة نوعا ما للوقوف على خباياه وصعوبة الموضوع لأنه يدرس كافة القارة مما أوجد نقص في المعلومات حول بعض الجهات من القارة.

ومع ذلك استطعنا أن نسير في خطة بحث متواضعة حتى هذا العمل وكانت هذه العقبات حائلا أمامنا في تكامل المعلومة .

الفصل الأول: نشأة حركة التنصير وعلاقتها بإفريقيا

المبحث الأول: مفهوم التنصير في أفريقيا

أولا: مفهوم التنصير لغة واصطلاحا.

ثانيا: جذور فكرة التنصير

ثالثا: دخول النصرانية أفريقيا

المبحث الثاني: علاقة الأوروبي بالإفريقي قبل قرن 19

أولا: عمليات الاستكشاف

ثانيا: التجارة

المبحث الأول: مفهوم التنصير:

أولا. مفهوم التنصير لغة واصطلاحا:

1. معنى التنصير:

أ. التنصير لغة:

من نصره ينصره تنصيرا أي جعله نصرانيا[1]. وتنصر يتنصر تنصيرا، وتنصر: دخل في النصرانية والتنصير :الدخول في النصرانية[2].

إذن التنصير يعني الإدخال في النصرانية ووردت في الحديث الشريف عن أي هريرة: قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (كُلُ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَة فَأَبَوَاهُ يُهَوِدَانِهِ أَوْ يُنَصِرَانِهِ أَوْ يُمَجِسَانِهِ)[3].

ونصر فلان أي وقف إلى جانبه ومنه قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ مَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنَّصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ } [4].

---

[1] . الفيزوآبادي، قاموس المحيط، ط3، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مطبعة الأميرة ، مصر، 1978، ص 436.

[2] . ابن المنظور، لسان العرب، ج14، دار الصادر بيروت، لبنان، ص162.

[3] . صحيح البخاري، الجزء 2، كتاب 23، رقم 441.

[4] . سورة الصف، الآية 14.

والنصراني مفرد يجمع على النّصارى و"أنصار" نسبة غير قياس إلى الناصرة أو "ناصرة" وهي قرية في الجليل[1]، نشأ فيها المسيح عليه السلام أما نسبة إليها إلى القياس فنصراني أما النصرانية فاسم دين النصارى ويجوز إطلاقها على واحدة النصارى فيقال: امرأة نصرانية كما يقال رجل نصراني[2].

ولعل كلمة التنصير إنما جاءت من كلمة النصارى وهم المسيحيون: أي أنصار النبي عيسى عليه السلام مقابل اليهود الذين كذبوا نبي الله عيسى ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}[3].

ب. معنى التنصير اصطلاحا:

من التعريفات التي وضعت للدلالة على التنصير:

- "هو حركة دينية استعمارية، تبذل قصارى جهدها لتبديل دين البشرية إلى المسيحية"[4].

---

[1]. الجليل: اسم عبري معناه الدائرة أو المقاطعة وقد أطلق على الجزء الثاني من فلسطين وأشهر مدنه صفد والناصرة (أنظر ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط2، بيروت، لبنان، 1995م، ص183).

[2]. عبد الرزاق عبد المجيد آلارو، التنصير في إفريقيا، سلسلة الدعوة إلى الحق، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، السنة 23، العدد227، 1429هـ/2008م، ص11.

[3]. سورة آل عمران، الآية 52.

[4]. عبد العزيز عسكر، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، نشر مكتبة المبيكان، الرياض، 1414هـ/1993م، ص40.

– "حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور أثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم عامة والمسلمين بصفة خاصة بهدف أحكام السيطرة على هذه الشعوب"[1].

– "هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس للدخول فيما شتى الوسائل ومختلف المغريات فان هم يدخلوا فيما فليخرجوا عن دينهم"[2].

– "هو تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى الديانة النصرانية والدعوة إلى دين النصارنية ومحاولة نشر قيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة"[3].

– "تشكيك الناس في تاريخهم وزعزعة عقائدهم"[4].

وعرفه الأستاذ عبد الرحمان حنبكة الميداني بقوله: "هو التعبير الذي أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها التنصير الشرب غير النصرانية لاسيما المسلمون"[5].

---

[1]. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1418 هـ، ص 675.

[2] . محمد على عثمان الفقي، "التنصير على العالم الإسلامي"، المجلة العربية، العدد 87، شعبان 1483هـ/ أفريل 1993 ص42. – كوني زيقلر، أصول التنصير في الخليج العربي، دراسة ميدانية وثائقية ترجمة مازن صلاح مطبقاني، ط1، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم 1410 هـ/ 1990 م، ص 09.

[3] . أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، الهرم، دار أبو المجد، 1409 هـ / 1991م، ص31.

[4] . نفسه، ص33.

[5] . عبد الرحمان حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير واستشراق واستعمار)، ط4، دار العلم، دمشق 1405هـ، ص 50.

ومن هنا نرى أن المهمة الأساسية للتنصير هي تحويل الناس عن ديانتهم التي يدينون بها إلى النصرانية وان عجز المنصرون عن هذا الحال كما هو الحال في المحاولات التنصيرية لدى المجتمعات المتمسكة بالدين وخاصة الإسلامية منها فحينئذ عليهم أن يشككوهم في دينهم[1].

ويقصد بمصطلح التنصير: "هو ذلك الجهد الكنسي الذي يقوم به الدعاء من النصارى في الدعوة والعمل والذي يهدف من خلاله إلى إدخال الشعوب في الديانة النصرانية سواء شعوب مسلمة أو وثنية أو غيرها"[2].

والحاصل أن مفهوم التنصير قابل للتطوير والتجديد بحسب ما تقتضيه الظروف وبحسب البيئة أو الإطار الذي يعمل فيه بل بحسب التوجهات أو الانتماءات الدينية والسياسية التي تسير هؤلاء المنصّرين وعليه فقد نجد أن التعريف الجامع للتنصير: هو نشاط مادي دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية ديانتهم أو يتخلوا عن ديانتهم الأصلية وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط[3].

2. مفهوم التبشير:

يتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية ومرادف لمصطلح التنصير

---

[1]. على نملة إبراهيم عكاشة على، ملامح التنصير في الوطن العربي، جامعة الإسلام محمد بن مسعود إسلامية إدارة الثقافة والنشر، 1407هـ / 1987 م، ص 138.

[2]. العودة سلمان، مذكرة التنصير، تسجيلات صوتية، سجلات الإحسان، الجزائر.

[3]. آلارو، المرجع السابق، ص19.

أ. معنى التبشير لغة:

بشر وأبشر، يقال: بشره وأبشره تبشيرا من البشرى أو أبشرت الرجل وبشرته: يعنى أخبرته بخبر سار بسط بشرة وجهه، والتبشير: هو إخبار فيها السرور، والاسم بشارة بكسرة الباء وبضمها والتبشير لا يكون إلا بالخير وإذا كان بالشر فلا يكون إلا مقيدا لقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[1].

ومن هنا فعندما يقال بشر بشيء فهو مبشر، ومبشر هو الذي يقوم بأمر الخير أو الشر ولكنه يغلب في الخير[2].

- إذن كل المعاني التي وردت في معاجم اللغة حول الإخبار بالسرور إطلاقا، أو الإخبار بالشر تقيدا ولم تأت بمعنى التبشير بالدين النصراني إلا في معجم واحد فيه: تبشير مصدر بشر وبشرى إما تكون بالخير أي بمجرد الخبر وذلك كمثل قوله تعالى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى} [3] .
- والبشارة في النصرانية هي الإنجيل والبعثة التبشيرية هي هيئة دينية تدعوا إلى النصرانية ونرى أن هذا التصنيف غير دقيق، فالخبر لابد أن يكون سار أو غير سار وإما أن يحمل خيرا أو

---

[1]. سورة لقمان، الآية 7.

[2]. الراغب الإصطهاني، مفردات القرآن الكريم، تحقيق، عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ / 2002 م، ص125. – بن أبي بكر الرازي، محمود خاطر، مختار الصحاح، دار الفكر بيروت، دون طبعة، ص53 .–ابن المنظور المصدر السابق، ص175.– عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م، ص67. – علي بن محمد الجرجاني، التعريفات مكتبة لبنان، بيروت، 1990م ، ص53.

[3]. سورة مريم، الآية 7.

شرا فانه عندما يقال بشر بالخير لمجرد الخبر فليس ذالك دقيقا فان زكريا عليه السلام لم يبشر بغلام إلا بعد أن طلبه من الله سبحانه وتعالى، وعليه فان إبلاغه بتحقيق أمنيته ليس إلا شارة من الله سبحانه وتعالى له بالخير أو بالخبر السار الذي كان يتمناه وأما التبشير بفكرة ما فان صاحبها يدعوا إليها وما أكثر تلك الدعوات، مبشر ولأطلق أنها دعوة على دعوته تبشيرية، وهذا غير واقع وإنما مسألة التبشير بالدين فيأتي بيان توجيهها عند الذكر المعنى الاصطلاحي للتبشير [1].

ب. التبشير اصطلاحا:

لما كانت معظم طلاقات العلماء المبشرين على أعمال التنصير فانه لا بد من معرفته صحة هذا الإطلاق ذالك بمعرفة معنى لقطة التبشير كما جاءت في القرآن الكريم، فقد ورد في القرآن الكريم عدة معان لمشتقات التبشير منها "بشير" و" مبشر" بمعنى الخير كما في قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)[2]، وقوله تعالى: (مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[3].

ويبشر بمعنى يخبر بخبر سار كما في قوله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)[4]. و الخبر السار هنا بالثواب يوم القيامة وجنات النعيم.

---

[1]. المعجم العربي الأساسي، إعداد جماعة بن كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، جامعة الدول العربية، تونس، 1408هـ/1988م، ص156-157.

[2]. سورة البقرة، الآية 119.

[3]. سورة الإسراء، الآية105.

[4]. سورة الإسراء، الآية 9.

و مبشر: بمعنى واعدا بالثواب من الله كما في قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[1].

أما المبشر فيقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)[2].

ثانيا: جذور فكر التنصير:

1. التعريف بالديانة النصرانية و المسيحية:

إن الديانة النصرانية هي نفسها الديانة المسيحية وهما لفظ واحد للعقيدة والتشريع وهي: "الديانة التي أنزلت على سيدنا عيسى عليه السلام النصراني ابن مريم عليها السلام إلى بني إسرائيل مكملة لرسالة سيدنا موسى عليه السلام، لما جاء في التوراة من التعليم، موجهة إلى بني إسرائيل داعية إلى تهذيب الوجدان و الرقي النفسي، لكن سرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها حيث ابتعدت كثيرا على صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[3].

---

[1]. سورة الفتح، الآية 8.

[2]. سورة الصف، الآية 6.

[3]. سلطان عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، 1990م ص5.

ولم تكن رسالة سيدنا عيسى رسالة مستقلة ولا دينا عالميا ولكنها كانت عملا خالصا لليهود في ضل تعديات خطيرة انحرفت بها الرسالة الأصلية حيث غلب تكالب اليهود على المال وبلغ الربا أقصى مداه وبلغ اليهود غاية الظلم والتعسف والانتقام[1].

من هذه التعاريف للديانة النصرانية المسيحية نلاحظ أن أصل هذه الديانة تعاليم السماوية لكنها حرفت عن أصلها وتحريفها هو أن الإنجيل المكتوب والمتعامل به في النصرانية اثبت تاريخيا انه: لم يكتب إلا بعد ميلاد المسيح عليه السلام و رفعه بحقبة زمنية طويلة، مما يدل على أن مصادر الديانة النصرانية من كتابات القساوسة والرهبان فقط[2].

2. النصرانية المحرفة والتبشير بها:

بدأ التحريف والانحراف على يد أحد الدعاة المسيحيين الذي كان له أثر كبير في تاريخها ذلك هو: شؤول اليهودي الروماني والذي كان في أول عهده أخطر أعداء المسيحية ومن أكثر اليهود كراهة واضطهاد لفئة الحواريين قليلة العدد فانتشر فيهم الاضطهاد والتعذيب والقتل ثم تحول فجأة إلى المسيحية وغير اسمه إلى بولس وهو الذي يعد مؤسس المسيحية الغربية المعروفة[3].

حيث يقول العالم الأمريكي مايكل هارت في كتابه المائة قائمة بأعظم الناس أثرا في التاريخ حيث يتحدث عن المسيحية: "إن المسيحية لم يؤسسها شخص واحد، وإنما أقامها اثنين المسيح

[1]. شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمد، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ص69.

[2]. أكرم عبد الستار كساب، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وصولاته، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 24، ص30.

[3]. عبد الجليل ريفا، التنصير في بلاد المسلمين، ط1، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، ص15.

وبولس فالمسيح أرسى المبادئ الأخلاقية، وكذالك نظرتها الروحية وما يتعلق بالسلوك الإنساني أما مبادئ الاهوت فهي من صنع بولس[1].

حيث عندما قال هيم ماكبي: هناك شخصيتان لا بد من ذكرهما إذا أردنا الحديث عن أصول المسيحية شخصية عيسى (عليه السلام) وشخصية بولس، إن المسيحيين يظنون أن عيسى عليه السلام هو الذي أسس ديانتهم ذلك لان إحداث حياته هي التي أرست دعائم المسيحية، لكنهم يعتبرون أن بولس هو المفسر الحقيقي لمهمة عيسى عليه السلام[2].

ومن خلال هذا نشير إلى أن بولس[3] لم يلتقي بعيسى مدة حياته وهذا ما يؤكده لنا مورين بوكاي بقوله: "وبولس لم يكن شاهد عيان لحياة المسيح، كما أشاع عن نفسه ويعتبر عدوا لأتباع عيسى عليه السلام الذي آمنوا برسالته الصحيحة وقد أعطى نفسه قدسية عظيمة عندما زعم أن

---

1. أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، دار غريب للطباعة، 1981م، ص42.

2. ريفا، المرجع السابق، ص16.

3. شاؤول بولس: معلومات مضطربة قيل انه من مواليد 10م ويقال انه يصغر المسيح 14 سنة فهو معاصر المسيح، من مدن أسيا الصغرى وانه إسرائيلي من نسل إبراهيم عليه السلام من بسط بنيامين تتلمذ في أكاديمية القدس الغربية، كان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويجر رجالها ونسائها ويدخلهم السجون ويذكر حادثة تحوله من يهودي إلى نصرانية، حيث كان ذاهبا إلى دمشق بسلطان ووصيت من الرؤساء الكهنة رأيت في نصف النهار في طريق، نورا من السماء أفضل من لمعان الشمس ويقول بالعبرانية شاؤول لماذا تضطهدني؟ فقلت أنا لما؟ من أنت يا سيدي؟ فقال أنا ياسوع الذي تضطهده ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا أظهرت لانتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهره لك به متقدما إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم لتفتح عيونكم كي يرجعوا من الظلمات إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بغفران وخطايا ونصيبا مع القديسين" (انظر هيم ماكبي، بولس و تعريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية،1411هـ/1991م ص42).

عيسى بعث بعد صلبه، وانه رآه في طريقه إلى دمشق وهو يستمد الشرعية في نقل تعاليم المسيح والحديث عنه من هذا اللقاء[1].

ولاقت أفكار بولس رواجا في بلاد الإغريق والرومان وامتزجت بالفلسفة الإغريقية وما إن جاءت سنة 325م حتى فرضتها الدولة الرومانية على أبنائها[2].

مما سبق نصل إلى حقيقة أن النّصرانية أو المسيحية كديانة منزلة من عند الله عز وجل وهي شرعا رباني، غير أن ما لحق بها من انحراف وتحريف غير معالمها، حتى أصبحت ديانة وثنية ممتزجة بالآراء والأفكار اللاهوتية وذلك ما تذكوه المصادر فيما يعرف بالعهد الجديد، فالعهد القديم في المفهوم الدارج لدى المسيحيين هو الكتاب العبري الذي يشتركون في تقديسه مع اليهود في حين نجد العهد الجديد هو الاسم الشائع للكتابات المسيحية، ويمثل العهد الجديد في الأناجيل ورسائل بولس عند المسيحيين انه ميثاق جديد بين الله والبشرية[3].

3. الديانة المسيحية و تحولها إلى النشاط التنصيري:

إن الديانة المسيحية هي دعوة عيسى عليه السلام وهي في الأصل مقتصرة على بني إسرائيل لكن هذا الأمر تغير بعد دخول الوثنية إلى دين النصارى[4]، مما أعطى هذه الديانة بعدا

---

1. هيم ماكبي، المرجع السابق، ص42.

2. إبراهيم حمد، المخططات التنصيرية لبنى المسلمين، تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي، رابطة الشباب المسلم، 1982م، ص15.

3. الحسن بن طلالة، المسيحية في العالم العربي، مكتبة عمان، 1995م، ص18.

4. خلد عبد الله القاسم، دراسات لبعض المواقع التنصيرية العربية في الانترنت (دراسة وصفية)، جامعة ملك سعود، السعودية ص13.

وثنيا، سعى إلى الخروج بها عن أصولها التي جاء بها عيسى بن مريم عليهما السلام، وبهذا المفهوم يعد بولس المنّصر الأول، وواضع أسس التنصير العالمي ويقول أحد المؤرخين لا تعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير العالمي ولا يزال المبشرون يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس، ويقول برهارد أرلوند: "إن إشهاد بولس وإعلانه للصليب والحرية ووحدة روح القدس أثر بقوة على الكنيسة وقد أسس تحت قيادته للكنيسة أورشليم القدس[1].

ومن خلال هذا نجد أن رجال الدين الذين أشرفوا على التعاليم السماوية هم الذين نسبوا العالمية إلى الدعوة النّصرانية كما عمل الرومان على نشر الديانة المسيحية وهي أول الاستعارات تاريخيا مارست النشاط التنصيري[2].

4. أشهر المذاهب و الطوائف النصرانية المسيحية:

أ. الكاثوليك:

تنتشر بشكل كبير في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وطائفة الكاثوليك من أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو[3]:

- قولهم بان روح القدس انبثق من الأب والابن معا.

[1]. برهارد أرلوند، المسيحيون الأوائل، ترجمة هناء عزيز حبيب، ط1، مكتبة منار، 2001م، ص16-17.

[2]. سلطان، المرجع السابق، ص12.

[3] . كساب، المرجع السابق، ص33.

- يبيحون أكل الدم المخنوق.
- أن البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية.
- تحريم الطلاق بتاتا حتى في حالة الزنا وتسمى كنيستهم الغربية.

ب. الأرثوذكس:

هي الكنيسة الشرقية فمعظم انتشارها في روسيا، البلقان واليونان ومقرها الأصلي في القسطنطينية لتتول نحو روسيا ويتبعها عدد من الكنائس الشرقية.

وأهم ما يتميزون به:

- إن الروح القدس انبثق عنهم من الأب فقط.
- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم.
- لا يحتمون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها وتوجد في البلاد العربية.

ج. البروتستانت:

مركز انتشاره ألمانيا، إنجلترا، الدانمرك، هولندا، سويسرا، النرويج وأمريكا الشمالية ويسمون أتباعه "الإنجيليين وهم أتباع مارتن لوثر" الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر ميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها[1].

[1]. كساب، المرجع السابق، ص34.

وأهم ما يتميز به أتباع هذه الطائفة هو:

- إن كل واحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.
- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس باعتبارها من مظاهر الوثنية.
- منع الرهبة.
- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من صلب في زعمهم.
- ليس لكنائسهم رئيس لعام يتبعون قوله[1].

رغم اختلاف المعتقدات والطوائف النصرانية والمذاهب المسيحية إلا أنها تجتمع في عنصر واحد مشترك وهي الكنيسة واهم العادات النّصرانية الصلاة والصوم.

- الصلاة: فهي ركن من أركانها وهي عبارة عن أدعية تختارها من سفر الإنجيل تختلف والصلاة التي تؤدي اليوم في الكنائس: "ليست الصلاة التي يؤديها المسيح نضرا للبدع التي أدخلها بولس وأتباعه على المسيحية لا توجد أي تعاليم موحى بها[2].
- الصوم: "هو الامتناع عن الطعام من الصباح إلى منتصف النهار ثم تناول طعام خالي من الدسم ويحرم عليه أكل الحيوان وما يتولد منه أو من يستخرج من أصله، ولهذا يقتصرون على أكل البقول"[3].

[1]. كساب، المرجع السابق، ص34.

[2]. نفسه، ص37.

[3]. نفسه، ص38.

5. الحروب الصليبية ضد الإسلام:

هي حروب قام بها ملوك الدول الأوروبية بدافع من الباباوات في روما، التي هي رمز المسيحية ضد الدول الإسلامية، وهذا يهدف للاستيلاء على القدس رمز الأمة الإسلامية وعليه فالحملات الصليبية تعد بداية أول صراع تاريخي بين المسيحية والإسلام مشكلا بذلك التبشير النصراني طابعه سياسي العسكري المنظم معتمدا على القوة في فرص اعتناق المسيحية[1].

فاستطاعت كل من بلدان أوربا (فرنسا، إنجلترا، النمسا، إسبانيا، المجر وايطاليا) من جمع قواتها العسكرية وتوجيهها إلى المشرق الإسلامي في بلاد الشام وغرب العراق وشمال مصر معلنة الحرب ضدها، وفرض الديانة المسيحية على شعوبها، جاعلة من العامل الديني دفاعا لحروبها موحدة جيوشها بوضع المقاتلين شارات الصليب على أكتافهم[2]، هذا من ناحية ومن جهة أخرى كان عامل الاستعمار والاحتلال العسكري دافعا آخر لا يقل أهمية عن الأول، فالغرب النصراني رأى في الإسلام قوة دينية دون نشر عقيدة تعاليم إنجيلية وقوة سياسية تعرقل مصالحهم الاقتصادية المتمثلة في استثمار الأسواق، ومن الثروات ومن ثم كان التفكير في النوع من الدمج والتوحيد بين

[1]. محمد عطا الرحيم، عيسى المسيح والتوحيد، ترجمة عادل محمد حامد، مركز الحضارة العربية، ص214.

[2]. كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط3، مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة، 1991م، ص18.

الأنشطة السياسية والاقتصادية والدينية بحيث الدين والتنصير خدمة الاقتصاد والسياسة في آن واحد[1].

وعملت حملات الجيوش الصليبية في الشام وأوربا بعد ضعف الخلافة العثمانية وسقوط الأندلس التي كانت مدا للدولة الإسلامية، على ترسيخ مسيحية لنهب موارد الشعوب الإسلامية وتدمير اقتصادياتها، ولم يكن الهدف دينيا محضا، فأمراء الحروب الصليبية الذين ساءت وضعيتهم الاقتصادية آنذاك لم يتحمسوا بالحروب[2].

بعد فشل الحروب الصليبية وتحرر الدولة الإسلامية تحول العمل التنصيري من اعتماده على قوة السلاح إلى تبني مخططات هادفة إلى الغارة على العالم الإسلامي بحروب من نوع آخر منها المخططات التبشيرية بالنصرانية بين الشعوب الإسلامية أو تحويل المسلمين عن دينهم ومن هذا يمكن القول أن العمل التبشيري التنصيري في أساسه موجه إلى المسلمين لأنهم يرون في الدين الإسلامي عدوا لمصالحهم وفرض هيمنتهم على الشعوب وهكذا تحولت الحروب الصليبية إلى حركة التنصيرية ذات إستراتيجية[3].

1. شلبي، المرجع السابق، ص20.
2. الميداني، المرجع السابق، ص63.
3. نفسه، ص63.

6. نشأة الحركة التنصيرية (التبشيرية):

إن الحروب الصليبية بعد فشلها عسكريا تبين لهم أن الحرب المسلحة تولد في المسلمين مقاومة لا طاقة لها فإذا الطريق الفكري والتنصير إحدى دعائمه هو الوجه الأخر للحروب الصليبية أكثر فاعلية، وتلحق بها صفة الاستمرارية[1].

وأول من دعا إلى هذه الطريقة هو ما جاء به لويس التاسع[2] إلى تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات سلمية تستهدف الغرض نفسه، ولأن الفرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره والقضاء عليه[3].

ودليل ذالك ما عب عليه جوزيف سيم المسيحي العربي في كتابه: العرب والروم في الحروب الصليبية منذ بدايتها إلى تحقيق أهداف التي يحاول التنصير تحقيقها لكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني هي استعمار عسكري اتخذ القوة المسلحة وسيلة لتحقيق أهداف العدوان، استعمار استيطاني يهدف إلى الاستيلاء على الأراضي واستعباد "العباد" وهي استعمار اقتصادي استغلالي نهب ثروات البلاد وهي استعمار ثقافي يسعى إلى فرض الحضارة الغربية على العالم العربي وهي أخيرا تعصب ديني يتمثل في محاولات أوروبا نشر الكاثوليكية في العالم العربي عن طريق

---

[1]. الشلبي، المرجع السابق، ص21.

[2]. لويس التاسع (1226م/ 1270م) من دعاة التنصير كان أسيرا بالمنصورة وشديد الحماس لنشر المسيحية قام بحملتين صليبيتين (أنظر: عبد الفتاح إسماعيل عزاب، العمل التنصيري في العالم العربي، ط1، مكتبة البدر، ص120).

[3]. عبد الستار، المرجع السابق، ص142.

الحروب الصليبية أو البعثات التبشيرية وقد قام لويس التاسع بتنفيد ما رسمه من تخطيط ميداني للسياسة الجديدة القس الاسباني[1].

ريموند لول[2] الذي يعد من أشهر دعاة التنصير في العصور الوسطى، وهو أول من تولى مهمة التبشير التنصيري بعد فشل الحروب الصليبية، وقد تعلم اللغة العربية بعد أن بذل جهدا شاقا ثم جاء إلى بلاد الإسلام يبشر بالنصرانية ويناقش العلماء المسلمين وقد أسس عام 1276م، هيئة لإعداد المنصرين وأسس مدرسة "ميرامار" حين درس ثلاثة عشر من الرهبان العربية قبل ذهابهم إلى البلاد الإسلامية وفي عام 1664م[3]، عمل على تأسيس مدرسة مهمتها تعليم الأصول التبشيرية ووسائله، ومن ثم تخريج المبشرين الذين يتقنون القيام بمهامهم، و بدأت الإرساليات تنشر أعمالها التنصيرية، وسرعان ما أصبح هذا النشاط مؤسس تأسيسيا عمليا منهجيا في إعداد المنصرين لتحقيق الأهداف ومخططاتهم وأصبح هذا النشاط التنصيري حركة مبينة على أساس ديني وسياسي في آن واحد موجها لكل العالم وتطور هذا العمل واستمر وتنوعت وسائله وأهدافه حتى ظهرت حركة التنصير العالمية الحديثة في أوروبا وأمريكا، ويمكن تعريف هذه الحركة على

[1]. عبد الفتاح، المرجع السابق، ص121.

[2]. ريموند لول: (1235م/ 1316م) هو من جزيرة ميروثة تبنى فكرة السيطرة على الشرق بالتنصير لدى الحروب ووضع خطط لذلك وأنشأ مدارس المنصرين ومارس التنصير في شمال إفريقيا (الجزائر) وكان وراء المجمع الكنسي المشهور سنة 1312/1311م الذي قضى بإنشاء كراسي للغات كانت الانطلاقة الأولى هدفه كله كان تنصيريا (أنظر: عبد الجليل الشلبي الإرساليات التبشيرية...، ص151).

[3]. الميداني، المرجع السابق، ص27.

أنها حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بظهور اثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم وبين دول العالم وبين المسلمين خاصة، يهدف إحكام السيطرة على الشعوب[1].

ثالثا: دخول النصرانية إلى إفريقيا:

1. قبل عام 1800:

لم تعرف إفريقيا عقيدة النصارى إلى قبل السنوات الأخيرة التي شهدت نهاية الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا والحبشة، إلا انه لم يتوغل الدين المسيحي في نفوس الزنوج، لان غزو المسلمين لتلك البقاع الشمالية وحلول الإسلام فيها محل المسيحية، حال دون ذالك التغلغل، وكان هناك مملكة قبطية لبلاد النوبة (شمال السودان) تسمى مملكة مروى (Méroé) ظلت على المسيحية حتى عام 1504م، ولكن قضت عليها في ذالك التاريخ القبائل الفونج الوثنية لتعود مرة أخرى إلى الوثنية، وحوالي ذالك تاريخ كان البرتغاليون قد أتموا استكشاف سواحل إفريقيا (منجم الذهب) وهو الساحل المعروف اليوم باسم (ساحل الذهب)[2].

كما أسسوا مراكز التبشير، وفي مصب نهر الكونغو عام 1491م اعتنق ملك الكونغو الدين المسيحي وخلفه ابنه الفونسو حيث رسم هذا الأخير أسقفا، وتغير اسم العاصمة القديمة من (باتزاكونغو)إلى سلفادور ورسم عدد الأهالي البلاد القساوسة لها وفي سنة 1610م أسس

[1] . الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص59.

[2] . أيمن شبانة، "التنصير في إفريقيا"، مجلة القراءات الإفريقية، مجلة ثقافية تفصيلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية العدد14، شوال / ذي الحجة 1433هـ، أكتوبر/ ديسمبر 2013، ص16.

البرتغاليون أسقفية مسيحية في لواندا (Loinda) بمستعمرة انجولا ولكنهم لم ينجحوا في نشر المسيحية في داخلية البلاد[1].

وأما على الساحل الشرقي لإفريقيا، فقد حالت دون نشر المسيحية هناك منافسة الإسلام لها والاحتكار المسلمين التجارة إلا أن الملك مونوموتابا (Monomotapa) اعتنق المسيحية 1561م واستقر الآباء اليسوعيون في حوض نهر زامبيري وفي عام 1600م اعتنق زعيم (مومباسا) المسيحية ثم رجع عنها و اعتنق الإسلام[2].

ولم يبقى في أوائل القرن الثامن عشر من الذين اعتنقوا المسيحية إلا القليل ثم دخل الإسبان مجال التنصير فأرسلوا عدة بعثات ودعا الملك ألدا (Allada) ملك داهومي إحدى هذه البعثات بفكرة تكوين علاقات تجارية ولكنهم فشلوا في ذالك[3].

2. بعد عام 1800:

تعد هذه المرحلة مرحلة هامة من انتشار النصرانية في إفريقيا ارتبطت بما يسمى حركة الكشوف الجغرافية وما تلاها من حملات عسكرية استيطانية أوروبية وتوغلها في قلب القارة وكثرت بها البعوث الدينية التبشيرية مكان القرن التاسع عشر، العصر الذهبي للتبشير في إفريقيا وفي هذه المرحلة كان التنصير أداة من أدوات الاحتلال لإذلال الشعوب واسترقاقها حيث كانت الكنيسة تتقدم برجالها من الرهبان والأطباء تحمل الدواء والغذاء لتمهد الأرض وتهيئ الناس

1. سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التبشير والمبشرين، ط1، جامعة الأزهر، 1415هـ/1994م، ص97.
2. هوبرديشان، الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، القاهرة، 2011م، ص160.
3. نفسه، ص160.

لاستقبال جنود الاحتلال، حيث شرعوا في استخدام كل وسائل وتسخير جميع الإمكانيات لخدمة الكنيسة وذلك عن طريق بناء الكنائس والمدارس والمستشفيات وغير ذلك من الأعمال التي ظاهرها خير، ويأتي ذلك في إطار التنصير الذي جر شعوبها إلى التبعية السياسية الاستعمارية الأوروبية[1].

حيث ظهرت في هذا القرن بواعث جديدة للاستعمار كانت بمثابة عوامل مساعدة للتنصير كالتوسع التجاري للاستغلال مصادر القارة الإفريقية وكانت هذه الحركات الاستعمارية تمثلت في محاولات البريطانية والفرنسية والألمانية والايطالية في استعمار القارة وأخذت جماعات من المنصرين الأوروبيين تتسابق إلى الاحتلال الروحي للأفارقة، وتتخذ لها مناطق النفوذ[2].

حتى عام 1830م، لم يكن للبعثات التنصيرية على السواحل الإفريقية إلا مركزان احدهما في الغرب على مقربة من سيراليون والأخر في الشرق على مصب نهر زامبيري، وظهور بعض الإرساليات كانت عونا للتنصير منها رحلة لفنجستون الذي فتح باب التبشير ثم رحلة ستانلي في الكونغو وتوغله في منطقة البحيرات الكبرى، وهي الرحلة التي تعد نهاية الكشوفات الجغرافية حيث انه بعد رحلة لافنجستون وستانلي أصبحت كل منافذ إفريقيا مفتوحة إمام البعثات التنصيرية الأوروبية[3].

---

1. عبد الوهاب، المرجع السابق، ص162.
2. عبد الودود الشلبي، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة، 1409هـ/1989م، ص13.
3. عبد الجليل، المرجع السابق، ص10.

وقد كانت لحركة تحرير الرق وقيام الثورة الصناعية في أوروبا نقلة جديدة في أسلوب التنصير في شرق ووسط إفريقيا، ودخلت أمريكا وانجلترا بمذهبيهما البروتستاني التي بدأت تنافس روما والبابوية في استقطاب المنصرين الجدد رغم تغيير الأسلوب حيث استعانت الكنائس انجلترا طبقة (الإلكيرول) وطبقة مثقفة مكونة من العبيد المحررين في انجلترا وأمريكا، واخذ المنصر القس جون لويس كاريف[1] موفد الكنيسة الأسقفية انجليزية في شرق إفريقيا الأسلوب المرن في معاملة المسلمين وكسب ود زعمائهم واتجه نحو الداخل حيث القبائل الوثنية علما أن حركة لم تحرز نجاحا في وسط المسلمين لكنه استطاع بسبب دهاء كاريف وحلفائه لفنجستون وستانلي في شرق ووسط إفريقيا من بذر النصرانية وسط قبائل الوثنية في كينيا وأوغندا فقط نشط المنصرون الأوروبيون والأمريكيون لمد عملهم في القارة الإفريقية المنطلقين من سواحلها الشرقية، ولم يكن القرن التاسع عشر ينقضي حتى اخذ المستعمرون يتقاسمون البلاد الإفريقية على اثر مؤتمر برلين 1885م التي تعهدت فيه الدول الأوروبية المشتركة فيه على حماية إرساليات التنصير[2].

فقد كانت البعثات التنصيرية ذات فائدة للمستعمرين بالإضافة إلى عمل رجالها في التنصير حيث كانوا يقدمون معلومات سياسية واقتصادية عن البلاد التي يزورونها، فقد كانت كتاباتهم عن الثروات الطبيعية في القارة وخصوبة أراضيها التي خدمت المستعمر في رسم سياستها في القارة الإفريقية، ومن هنا يمكن القول بنا التنصير أداة أدوات الاستعمار، وظهر بوضوح فيما يسمى

[1]. جون لويس كاريف: هو من أشهر المنصرين الألمان ولد في قرية جرينلند في 1810م وهو ابن أحد المزارعين أظهر تفوقا غي دراسته أخذ بمذهب الشك الفلسفي،عمل على تكريس حياته لخدمة البعثات التنصيرية الانجليزية (أنظر: سلمان سلامة، أضواء على التبشير والمبشرين...، ص 68).

[2]. الميداني، المرجع السابق، ص64.

بحركة الكشوف الجغرافية وانتهت بالاستعمار الأوروبي الذي استهدف سد المتطلبات الرأسمالية لتطويرها على حساب مصادر الثروات في الدول الإفريقية التي استعانت بجماعات المنصرين المدعومة من الجمعيات الإرسالية التنصيرية[1].

[1]. الميداني، المرجع السابق، ص64.

المبحث الثاني: علاقة الأوروبي بالإفريقي قبل القرن 19:

أولا: الكشوفات :

1- عوامل إنشاء الدول الأوروبية لمراكز والمحطات التجارية على سواحل غرب إفريقيا:

كانت دولة البرتغال أول دولة أوروبية تتبوأ مركز الريادة في مجال حركة الكشوف الجغرافية وذلك منذ النصف الأول عن القرن 15م وباشر هذا النشاط لإنشائها، العديد من المراكز والمعابر والمحطات التجارية على السواحل الغربية لإفريقيا[1] المدفوعة بجملة من العوامل تأتي في مقدمتها:

أ- **العامل الجغرافي:** حيث شكل موقع البرتغال في شبه جزيرة ايبيريا عائقا أمام توسعها بسبب قرب حدودها الشرقية لدولة اسبانيا وحدودها الشمالية لدولتي فرنسا وبريطانيا ولذلك أصبح مجال توسعها الوحيد هو حدودها الغربية والجنوبية الممثلة في المحيط الأطلسي والمغرب الأقصى جنوبا.

ب-**العامل السياسي:** ويتمثل في رغبة البرتغال في السيطرة على السواحل الغربية والشرقية لإفريقيا فضلا عن الهند التي كانت تمثل آنذاك مركز الأنشطة التجارية في العالم خاصة منتجاتها من التوابل والحرير وغيرها.

[1]. صالح رمضان محمد، "الاستكشافات الجغرافية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، المركز الوطني للدراسات التاريخية، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1407هـ - 1987م، ص16-17.

ج- **العامل الديني:** وتبرز أهمية هذا العامل بالنسبة للبرتغال من خلال رغبتها لتحقيق الأهداف التالية:

1- نشر المسيحية في إفريقيا الغربية وتعبيد اكبر عدد ممكن من سكانها

2- العمل على الوصول إلى مملكة القس يوحنا في شرق إفريقيا (الحبشة)

3- التحالف مع الصفويين والمماليك المعاديين للدولة العثمانية وبذلك يتم تطويق العالم الإسلامي عن سواحل المحيط الهندي ثم محاصرة مكة المكرمة قلب العالم الإسلامي.

ولقد لقي هذا العمل الذي قام به البرتغاليون تشجيعا واستحسانا من الدول الأوروبية الناقمة على الإسلام والمسلمين بل وحضي أيضا بمباركة الكنيسة كما تعزز موقفها كذلك بإقدام اسبانيا بمطاردة المسلمين الفارين من الأندلس والتحرش بدويلات شمال إفريقيا في إطار حركة الاسترداد بعد سقوط غرناطة 1492 م[1]، واتضح بشكل جلي تنفيذ هذا المخطط بدوران البرتغال حول رأس الرجاء الصالح نهاية القرن 15م[2].

واتضحت النتائج السلبية لأعمال البرتغاليين وهذه في:

- تراجع مكانة بحر الأبيض المتوسط في الريادة التجارية وتحولها إلى المحيط الأطلسي والمحيط الهندي بعيدا عن وساطة العالم الإسلامي وتجار ايطاليا مع أوروبا.
- تخلص السفن الأوربية من دفع الضرائب للمسلمين مقابل استخدامها للبحر المتوسط.

[1]. أحمد بوشرب، أسباب ومراحل إكتشاف البرتغاليين للسواحل الإفريقية خلال القرن 15م، ط2، دار الزهرة للنشر الجزائر، 2001 ص09.

[2]. نفسه، ص10.

- تراجع مداخيل خزينة الدولة العثمانية من جراء ذالك ولعل من أسباب التي عجلت برحيلها من مواجهة الأحداث العالمية هي الأزمة المالية التي أصبحت تعيشها[1].

د- العامل الاقتصادي:

كانت حاجة البرتغال الماسة إلى مواد ذات صلة بالتجارة محفز الاستخدام المحطات لمراكز على سواحل غرب إفريقيا كنقاط لانطلاق نحوى الهند وصد جلب التوابل فلا عجب أن نجد أذا إن هذا العامل يعتبر من أهم الدوافع عجلت بتحريك البرتغاليين ذراع حدودهم لما كان لديهم من الشح والندرة في المواد الاقتصادية بأراضيها وأملها أن تعوض هذا النقص بوضع يدها على خيرات إفريقيا جنوب الصحراء كالذهب والعاج والعبيد زيادة على حملها في وضع يدها مباشرة على خيرات الهند وهذا سيضمن لها مصدر تمويل دائم لخزينة البرتغال[2].

هـ- العامل العلمي:

ويتعلق بجهد الأمير هنري الملاح[3] في تطوير وسائل الملاحة بالبلاد و يعتبر الأول من البحارة البرتغاليين الذين تعلموا في المعهد الذي أسسه لهذا الغرض من العلوم و المعارف كما تم

---

1. بوشرب، المرجع السابق، ص16.
2. نفسه، ص17.
3. هينري الملاح: أمير برتغالي تاريخ ميلاده 1394م شارك في الحملة على مدينة سبتة الافريقية عام 1415م وأنشأ مصنعا لصناعة السفن ومرصدا ومدرسة للملاحة والجغرافيا وبذلك وضع الأسس الأولى لحركة الكشوفات الجغرافية حيث قام ملاحوه باكتشاف السنغال والسرياليون لكنه فشل في احتلال طنجة سنة 1437م (أنظر: عاطف محمد، أشهر اكتشافات الجغرافية في العالم، ط1، دار الطائف للنشر والتوزيع، 1995م، ص45).

تزويدهم بأهم الخرائط المتوفرة آنذاك وهؤلاء الشباب هم من كلفوا فيما بعد فيما بعد بمهمة القيام بحركة الاستكشافات التي تزعمتها دولة البرتغال في البداية[1].

ثانيا: التجارة

1- الدول الأوروبية وتجارة الرقيق في إفريقيا:

إن نشاط البرتغاليين في مجال الكشف وما حققوه من نتائج جعلهم لا يستخدمون مراكزهم في سواحل غرب إفريقيا كمسالك للعبور منها للهند بل وظفوها مع مرور الوقت لجمع الرقيق والعاج ونقله نحو أوروبا والعالم الجديد ولما أصبحت هذه التجارة رائجة وحققت منها البرتغال أرباحا ضخمة جدا استعرت انتباه كل من إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، هولندا والدنمارك فإتبعوا نهجها مدفوعين بنفس الدوافع في إقامة المحطات والمراكز على السواحل الغربية لإفريقيا آملين في تحقيق نفس النتائج التي حققتها وكذلك الثراء الذي جنته[2].

2- الآثار السلبية في تجارة الرقيق على إفريقيا:

إن الأمر اللافت للنظر هو أن هذه التجارة في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تحقق من ورائها أرباحا مادية لا تحصى وتقدما وازدهارا لا يعد بثمن بالاعتماد على سواعد الأفارقة، كانت فيه

[1]. بوشرب، المرجع السابق، ص17.

[2]. محمود السيد، إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009م، ص11.

القارة الإفريقية تعاني من جراء تلك التجارة انعكاسات خطيرة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي[1].

فالمستوى الأول شهدت القارة عملية استنزاف خطير لسكانها أدى إلى إفراغها من خيرة أبنائها[2].

ثانيا: فرضت عملية المتاجرة بالإنسان الإفريقي على اللحمة الأسرية من إجراء تفكك وحدة الأسرة حيث كانت شهرة تجارة النخاسة الأوربيين تركز على الشباب وحرمانهم من أسرهم وفي وقت هم في أمس الحاجة إليهم بل إن هذا العمل اللا إنساني قضى على القبائل برمتها ونسيجها الاجتماعي بلا شفقة ولا رحمة[3].

ثالثا: عانت قارة إفريقيا من نقص فادح في القوة العاملة الفعلية للفئة النشيطة، حيث سبب بيع فئة الشباب الإفريقي في تناقص الإنتاج الزراعي وبقاء موارد القارة الطبيعية الأخرى دون استغلال هذا في الوقت الذي مكن الدول الأوروبية من استغلال سواعد هؤلاء الشباب لصالح زراعتهم وصناعتهم متسببين فيذلك في تخلف وتأخر إفريقيا اقتصاديا[4].

رابعا: نتج أيضا عن ظاهرة المتاجرة بالرقيق بالنسبة لإفريقيا خلال هذه الحقبة، وطيلة الحقبة الاستعمارية اختفاء العديد من الحرف والمهن التي كانت تشتهر بها عدة قبائل افريقية وهذا الأمر

---

1. بوشرب، المرجع السابق، ص17.
2. شوقي عطا الله الجمل، دور المجتمع الغربي في التطوير تجارة الرقيق، دار الرياض، 2002، ص 50.
3. نفسه، ص50.
4. نفسه، ص51.

قضى على مقاومات التقدم والازدهار الحضاري في إفريقيا لان هذه الحرف والمهن كانت أساسه المتين وعموده القويم[1].

3- أسباب تحريم تجارة الرقيق من طرف الدول الإفريقية:

مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م بدأت تظهر على مستوى أوروبا وأمريكا تصريحات تمنع تجارة الرقيق فمثلا في عام 1772م أصدر اللورد ماتسفيلد (Lorde Monsfield) قاضى محكمة بريطانيا العليا حكما يقضي بتحرير كل العبيد الذين يعيشون على الأراضي البريطانية، ثم دعم هذا الحكم بإصدار مجلس العلوم البريطاني لمرسوم 1807م والذي يحرم تجارة الرقيق بجميع الأراضي الإمبراطورية البريطانية[2] كما منعت فرنسا المتاجرة بالرقيق حسب المرسم الصادر في 8 مارس 1815 من طرف نابليون الأول[3].

هذا ولم يقتصر المنع والحضر على رجال السياسة بل نجد أيضا الكثير من الكتاب والفلاسفة الذين نبذوا هذه العملية والحوا بشدة على إيقافها وإنهاء العمل بها من بينهم على سبيل المثال الكاتبة الأمريكية "هاربت ستأو" التي كتبت رواية عام 1853م تحت عنوان "كوخ العم توم" عالجت في مضمونها مظاهر البؤس والحرمان والاستغلال المشين بالكرامة الإنسانية التي كان يتعرض لها السود في الولايات المتحدة مم دفع بهذه الأخيرة إلى أن تدعوا لتحرير الزنوج[4].

---

[1]. قداج، المرجع السابق، ص230.

[2]. إبراهيم حركات، تجارة الرقيق بإفريقيا من خلال الموقفين العربي والأوروبي، دار الشهاب، 1996م، ص81.

[3]. Nazi Boni, Histoir synthétique de l'afrique erésistant, présence africain, p95.

[4]. سمير قداج، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2001م، ص228.

غير أن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ونحن نتفحص هذه القوانين هو:

- هل كانت تلك القوانين التي تحرم المتاجرة بالرقيق كافية لإيقاف من كانوا يجنون منها أرباحا كبيرة ؟

- هل كان الدافع الإنساني وراء إصدارها ؟

إلى أي مدى كانت تلك الظاهرة والممارسات اللاإنسانية واللأخلاقية البشعة التي يتعرض لها الأفارقة عاملا محركا للأذهان وضمائر رجال الدين والسياسة في أوروبا وأمريكا للتحرك بصرامة لوضع حد لها ؟

وأخيرا ما هي الاعتبارات العلمية والموضوعية التي دفعت من كانوا بالأمس يشجعون بل ويباركون (الكنيسة) ويمنحون التراخيص الرسمية لذلك لمن يقوم بالتجارة بالرقيق للانتباه إلى أخطاء جسيمة التي ارتكبوها آنذاك يعبرون عنها بهذه الطريقة[1].

4- الإسلام وتحريم تجارة الرقيق:

إن الثابت أن تحريم تجارة الرقيق في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية لمن ينظر للقضية بتحليل تعميق وموضوعية يجد أنه لا يرتبط برفض الفلاسفة والمفكرين ورجال السياسة أو القانون والدين كما لا يمكن أن يرتبط بأي حال من الأحوال برفض الثورة الفرنسية له كما لا يمكننا أن نعتبر أن التحريم له سبقا إنسانيا ولا حضاريا ولا شرفا لأوروبا يمكن أن تمدح به بل أن الأسر

[1]. قداج، المرجع السابق، ص230.

بالمدح والشريف في هذا المجال هو الإسلام الذي استنكر ورفض وحرم الرق في غير ما أية وحديث شريف وقول مأثور[1].

ومن ذلك قول الله تعالى وتبارك (وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ فَكُ رَقَبَةٍ)[2] وقوله تعالى (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)[3].

5- الاعتبارات الحقيقية لتخلي الدول الأوروبية عن تجارة الرقيق:

إن الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان أن فكرة التخلي عن المتاجرة بالرقيق في أوروبا وأمريكا لم تكن المراسيم والقرارات التي تحضرها ردعا كافيا ليخاف الأشخاص والشركات التي كانت تمارسها لان هذه التجارة ظلت تمارس وعلى نطاق واسع ولمدة طويلة من الزمن[4] حتى بعد إصدار المراسم التي تمنعها لذلك فإنه لفهم الاعتبارات التي دفعت بالدول الأوروبية إلى تحريمها لابد من العودة آلة الشرح وتبسيط الأوضاع والتحولات التي مرت بها هذه البلدان خلال القرن التاسع عشر على جميع أصعدة والمرتبطة أساسا لظهور الثورة الصناعية فتزعم لبريطانيا لحملت القضاء على تجارة الرقيق لتأسيسها الأول جمعية التحرير الرقيق في العالم سنة 1783م لم يكن بدافع إنساني كما ادعت بل كان يصب في خلفية حرمان مستعمراتها التي خسرتها بعد الحرب استقلال أمريكية عن التاج البريطاني من اليد العاملة هذا من جهة من جهة الثانية كانت بريطانيا من تزعمها

[1]. قداج، المرجع السابق، ص232.

[2]. سورة البلد، الآية 12.

[3]. سورة النساء، الآية91.

[4]. السيد، المرجع السابق، ص16.

السياسة لإبعاد الدول الأوروبية إلى ضرب عصفورين بحجر واحد حيث استعملت بريطانيا السياسة لإبعاد الدول الأوروبية منها من التدخل في شؤون إفريقيا بحجة البحث عن الرقيق وهذا يسمح لها بإخضاع إفريقيا لسيطرتها المنفردة تحت غطاء "الإنسانية" كما كانت بريطانيا تريد عن ذلك إقامة إمبراطورية جديدة هناك تعوضها عن تلك التي خسرتها في أمريكا[1].

إن التوقف مداخيل الضرائب التي كانت تصل خزينة بريطانيا من العالم الجديد بسبب مسالة استقلال وأيضا تراجع العائدات المالية لتجارة الرقيق البريطانية ولغيرها من الدول الأوروبية في أسواق أوروبا وأمريكا أمام العائدات المالية من المبيعات الصناعية التي أصبحت تحقق أرباحا أفضل وفائضا في الإنتاج هو الذي استوجب عن بريطانيا وبقية الدول التفكير في أسواق خارجية لترويجه فكانت ضالتها في إفريقيا وسخرت لتحقيق ذالك جميع السبل والوسائل من بعثاتها ستكشف في هيئات مبشرين وجمعيات تبشيرية قصد اكتشاف إفريقيا وإخضاعها[2].

6- دوافع توغل الدول الأوروبية في إفريقيا:

لم تفكر الدول الأوروبية قبل المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي تستعمل سواحل غرب إفريقيا كمنطقة لقنص العبيد ومنطقة عبور نحوا الهند في التوغل داخل القارة الإفريقية

[1]. محمود السيد، المرجع السابق ص16.

[2]. جون هوارد، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، الهيئة العامة المصرية للكتاب 1998م، ص18.

بالنسبة لهم مغيبة عن خرائطهم بل في منظورهم كانت مجرد صحراء قاحلة ومساحات شاسعة من الكثبان الرملية التي يصعب اختراقها[1].

لكن بتوسيع وانتشار الثورة الصناعية وتقدم أنشطتها وتعدد مجلاتها استدعت توفير المزيد من المواد الأولية والمنتجات الزراعية نتيجة تعذر توفيرها محليا فأصبح من اللازم اللجوء إلى المناطق التي تتوفر على مثل هذه المواد ومن بينها إفريقيا[2].

ولذالك فلا عجب أن نجد أن مسألة الوصول إلى مناطق جديدة بالنسبة لأوروبا تصبح هاجسا جعلها تتسابق نحو اكتشاف تلك المناطق قصد خيراتها والعمل على استثمار الرأس المالية الصناعية عن مجلات وأسواق للتخلص من الإنتاج الصناعي الفاسد في أوروبا[3].

وكانت غاية الأوروبيين في بداية الأمر وهم يطمحون لاكتشاف داخل إفريقيا هي توجيه المبعوثين إليها والبحث عن الطرق المؤدية إلى داخلها وتنافست في هذا الجانب بريطانيا وفرنسا انطلاقا من غامبيا إلى المحيط الأطلسي ومرورا بالسنغال[4].

ومهما يكن من أمر فإن المعلومات التي نقلها الراحلة العرب أمثال ابن بطوطة والإدريسي عن مشاهدتهم في إفريقيا أثناء زيارتهم لها وخصوصا منها ماله صلة بالقارة ووفرت المواد الأولية

---

1. Raimondo Luraghi, histoire du colonialisme des grandes des ouvertes aux monvements dindé pendance, marabout université, 1964, pp : 165,168.

2. رياض زاهر، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص126.

3. نفسه، ص127.

4. زبير محمد الطاهر، إفريقيا ما وراء الصحراء من إلى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1998، ص93.

والمنتجات الزراعية ووفرة الذهب فيها وانتشاره ساهم بشكل كبير في دفعهم للتوغل داخل القارة يحدوهم الأمل في الوصول إلى مناجم الذهب وجعله بديلا عن التوابل[1].

وفي هذا السياق يمكننا أن نورد نماذج من الكتابات للرحالة العرب التي أسالت لعاب الأوروبيين بل ودفعتهم لترجمة البعض منها، ومنها: كتاب الحسن بن محمد الوزان "وصف إفريقيا" الذي أشار فيه إلى غني إفريقيا بالذهب ومن ذلك قوله "ويملك الملك خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية تزن الواحدة منها ألف وثلاثمائة رطل" ويقول: "وتستعمل قطع الذهب الخالص بدلا من العملة المسكوكة والودع لشراء الأشياء التافهة "[2].

أما ابن بطوطة فيقول: فيما له صلة بخيرات إفريقيا الزراعية "... ثم سرت إلى مدينة كوكو هي مدينة كبيرة على نيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها فيا الأرز الكثير والبن ... ويتعامل أهلها في البيع والشراء بالودع وكذلك أهل مالي"[3].

أما الإدريسي فيقول في حديثه عن ملك غنا:

"... وملكها له قصر على ضفة النيل ... وأن له في قصره لبنة من الذهب وزنها رطل من الذهب وشبر واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك... وهي من الأشياء المغربية ليس عند غيره ولا صحت إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان"[1].

---

[1] .Rolond Olivieset Anthony Atmore, L'Afrique de puis 1800, France, 1970, pp36, 37.

[2]. حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة محمد حاجي منشورة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار المشرق الإسلامي، ص61.

[3]. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، لبنان، ص701.

إن هذه النماذج من الكتابات وغيرها عن إفريقيا هي التي جعلت الأوروبيين يعرفون شيئا فشيئا عن مبيعات التوابل وحرير الصين وراو في إفريقيا مجالهم الحيوي الجديد الذي يعوضه من كل ذالك[2].

ونظرا للقيمة والأهمية الاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية المستقبلية التي تنطوي عليها فكرة الوصول إلى مناطق تواجد هذه الكنوز واستغلالها لم تدخر الدول والحكومات الأوروبية أي جهد في حشد كل ما أمكن من طاقات مادية وبشرية وكل ما أمكن من وسائل وحتى الدينية منها المشاركة في عملية الإعداد لكشف القارة وتسخيرها في خدمة من سيتطوعون لتحقيق هذا المشروع الذي ستنتج عنه نتائج عظيمة وتعود فوائدها على الجميع[3].

وعللت بريطانيا في فرض سيطرتها على إفريقيا بمحاربة تجارة الرقيق الذي حشدت لها الرأي العام الأوروبي وظهرت جمعيات إلغاء الرق وكانت في مقدمتها الجمعيات التنصيرية مثل جمعية لندن التنصيرية وجمعية التنصير الكنسي، وعندما نقول أن بريطانيا كانت تتعلل بمحاربة الرقيق فانا هذا القول في محله، ووراء هذه الحركة ما ورائها من الأجندة الخفية وتؤكد ذالك الكاتبة الألمانية إميلي روث التي عايشتها أحداث تلك الفترة وشاهدتها في شرق إفريقيا حيث تقول: "الكلام عن الرق والرقيق من اشد المواضيع حساسية وإثارة موضوع الرقيق وإظهاره للوجود لم يكن

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، م1، الناشر المكتبة الثقافية الدينية، 1414هـ/ 1994م، ص96.

[2]. فوزي إسماعيل العربي، القارة الإقريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ديون المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م، ص38.

[3]. نفسه، ص39.

سببه العواطف الإنسانية عند الفرد الأوروبي فحسب بل كان بالعوامل والألاعيب السياسية اثر كبير في بعث الأمر"[1].

وكانت الجمعيات التنصيرية تهدف من تحرير العبيد وإدخالهم إلى النصرانية والاستفادة منهم في كادر التنصير مستقبلا[2].

[1]. إملي روث، مسقط زنجبار، ترجمة عبد المجيد حسب القيسي، دار الكتب الوطنية المجمع الثقافي أبوظبي، ص247.

[2]. شبانة، المرجع السابق، ص22.

الفصل الثاني: وسائل التنصير في إفريقيا

المبحث الأول: الطب

أولا: الطب التنصيري في إفريقيا

المبحث الثاني: التعليم

أولا: أهمية التعليم ودوره في التربية والتكوين والتنصير

المبحث الثلث: وسائل أخرى

أولا: الإعلام

المبحث الأول: الطب

أولا: الطب التنصيري في إفريقيا:

الصحة والمرض مرتبطان بحياة بإنسان أينما حل وارتحال ويؤثر هذا في مناشط حياته المختلفة ومن هذا سعى الإنسان سعيا حديثا الاكتشاف علله ومداواتها حتى ينعم بالصحة والعافية وكان الطبيب المعالج محل تقدير واحترام في كل المجتمعات منذ القدم وحتى عصرنا الحال، ولكن عندما يكون الطب أسلوبا يستغل به الطبيب ألام وأحزان لتنفيذ أمر يرده فإن ذلك تدن وانحطاط وتدنيس لهذه المهنة الشريفة وهذا فعله المنصرون حينما دخلوا إفريقيا[1].

ومما لا ريب فيه إن الطبيب مدخل يحظى بتقدير الشعوب لأنه يخفف من معاناتهم كما أنه يقدم فرصا كبيرة لمقابلة الكثير من الناس وما يراه المنصرون من أهمية للطب: أن عيسى عليه السلام كان طبيبا مداويا فهم يظنون بدعوتهم الطبية أنهم اقتفوا أثره وساروا على طريقه عليه السلام ولهذا كانت المجالات الطبية ذات أهمية بالغة عندهم فالمجال الطبي من أوسع الأبواب التي دخل منها المنصرون إلى إفريقيا ولم يكن علم المهنة ولا تخصصها مانعا من استثمار المجال الذي يعملون فيه في الدعوة إلى النصرانية[2].

وترى بعض الدراسات أن الوسيلة الأولى من عملية التنصير هي: التنصير من خلال الخدمات الصحية والطبية وارى المنصرون استغلال مهنة الطب على التنصير فأسسوا مراكز الطبية التي

---

[1]. حسن محمد محمود، التنصير حقيقته وطرق مواجهته، طبع دار الهلال باسيوط 1419 هـ / 1998م، ص287.

[2]. عبد العزيز عسكر، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج، نشر مكتبة مبيكان، الرياض، 1414هـ/1993م، ص90.

بدأت لعلاج المرضى ثم أفصحت عن وجهها الحقيقي لمراكز للتنصير[1].

كما عملت البعثات الطبية جنبا إلى جنبا مع البعثات التنصيرية وفي أحايين كثيرة كانت بعثة واحدة وغالبا ما تمتع الطبيب بالمعرفة المسيحية إلى جانب معرفة العلاجية وسخرت المنظمات التنصيرية التطبيب في خدمة الاستعمار فاستغلت آلام البشر وأعراضهم أبشع استغلال[2].

حيث قامت الكنيسة في الخرطوم في السودان بتقديم خدمات تتمثل في تقديم مجموعة متنوعة من الأدوية مع زيادة الراهبات مرة أو مرتين في الأسبوع للمستشفيات ففي مستشفى أم درمان تتواجد الراهبات على شكل ممرضات التي يقمن بممارسة نشاط التمريض وفي بيت الرحمة (ماري جرجس) بحي المسألة وهي عبارة عن ملجئ للأطفال يقع شمال النوبة قامت الراهبات بالعناية بهؤلاء الأطفال وتقديم الغذاء والخدمات لهم[3].

وكان الأطباء المنصرون لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح وكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يرجع المريض ويسأل المسيح الشفاء[4].

---

[1]. زينب عبد العزيز، تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا بولس الثاني، طبع دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة 1415هـ / 1995م، ص85.

[2]. عبد العزيز كحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس 1999م ص87.

[3]. حسن مكي محمد، المشروع التنصيري في السودان دراسة تحليلية عن الإنتشار المسيحي ودور الإرساليات الأوروبية في تكييف السودان حضاريا وسياسيا، شعبة البعوث والنشر، القاهرة، 1411هـ / 1991م، ص172.

[4]. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، طبع المكتبة العصرية، بيروت، 1783م، ص60.

وتحرص مؤتمرات التنصير على أن تكون توصيتها وقراراتها مؤكدة لخطورة استخدام العلاج الطبي ما جاء في بعضها: "يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لان رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير على الناس أكثر من المنصرين الآخرين"[1].

ومن أهم هذه المؤتمرات نجد:

مؤتمر القاهرة التنصيري: في يوم 04 أفريل افتتح المؤتمر بالقاهرة في منزل عرابي باشا في بابا السوق وبلغ عدد مندوبي إرساليات التنصير ستة وعشرين بين الرجال ونساء، وكان عدد مندوبي إرساليات التنصير الأمريكية التي توجد في الهند وسوريا وبلاد العثمانية وفارس ومصر واحد وعشرون ومندوبو الإرساليات التنصيرية الإنجليزية خمسة واشتركت في المؤتمر الإرساليات الاسكتلندية والإنجليزية المنفردة والألمانية والهولندية والسويدية وإرساليات التنصير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب [2].

بزعامة "زويمر"[3] تناول المؤتمر مسائل عدة أهمها المواضيع التالية:

- ملخص إحصائي عن المسلمين في العالم .
- الإسلام في إفريقيا.

---

[1]. ألفرد شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد يافي، دار المدني، ص35.

[2]. نفسه، ص35.

[3]. زويمر صموئيل: 1876م / 1952م، أمريكي رئيس المنصرين في البلاد العربية، له جهود معرفة في التنصير وله طريقة إلى إحلالها على من بعده من خلال المؤتمرات المتحدة التي أقامها وشارك فيها، له أثار عدة في العلاقات بين النصرانية والإسلام امتاز بالتعصب والتضليل الشديدين الأمر الذي أفقدها صدقها العلمي، كما تولى رئاسة تحرير مجلة العالم الإسلامي النّصرانية التي أنشأها (أنظر: علي بن إبراهيم الحمد النّملة، المستشرقون والتنصير، دراسة العلاقة بين الظاهرتين مع نماذج المستشرقين ط1، الرياض مكتبة التوبة، 1417هـ / 1997م، ص33) .

- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.
- التنصير والارتداد.
- وسائل إسعاف المنصرين المضطهدين.
- شؤون النساء والمسلمات.
- مواضيع تتعلق بتربية المتنصرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الإسلام [1].

هذه المواضيع جمعت على حدا في كتاب وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين ثم صنف "زومير" كتاب جمع فيه بعض التقارير عن التنصير وسماه "العالم الإسلام اليوم" واعتبر المنصرون هذا الكتاب الخاص بالمنصرين فحسب بحيث تناول هذا الكتاب في فصله الأول مناهج التنصير التي يبغي إتباعها مع المسلمين ماهية اله المسلمين، وفي الفصل الثاني والثالث الصعوبات التي تحول دون تنصير المسلمين ونذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وجلب المنصرون إليهم إلى حدا وكان من أهم هذه الوسائل:

العزف بالموسيقى الذي يميل إليه الشرقيون كثيرا، وتأسيس إرساليات طبية بينهم، تعلم لهجات المسلمين، دراسة القران الكريم والوقوف على محتواه ومخاطبة المسلمين على قدر عقولهم ومستواهم العلمي، إلقاء الخطب عليهم بصوت عالي وفصيح اللهجة، الجلوس أثناء الخطب وتجنب الألفاظ الأجنبية، حسن اختيار المواضيع، أن يكون عارفا بآيات القرآن والإنجيل، الخبرة

[1]. سعد الدين صلاح السيد صلاح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط1، 1419هـ / 1998م، ص45.

بالنفس، وتناول الفصل الرابع، ذكر الصعوبات في مجال التنصير فخاضوا في البحث عن الوسائل الغير المباشرة في التأثير على المسلمين[1].

فعملوا على كسب ثقة المسلمين في تجنب النقاش في أمور الدين وإلقاء المحاضرات في مواضيع اجتماعية وأخلاقية وتاريخية، وأسسوا المكتبات، وهذا باختصار شديد لأهم الأساليب والوسائل التي خرج بها مؤتمر القاهرة[2].

وعمل المنصرون إلى إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية وتشغيل الفتيات في المجتمع ممرضات مشرفات يتمشين مع سياسة هذه المؤسسات الطبية وكان الطبيب عندما يخرج من كلية الطب يتعهد بخدمة الناس والإخلاص في ذلك وعدم الغش، ولكن المنصرون خرجوا عن المعاني الإنسانية فاستغلوا الطب لخدمة غايتهم ولم تظهر أهمية العلاج كوسيلة للتنصير إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا والتي تخصصت بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير[3].

ومن أبرز هذه المنظمات التي عملت في إفريقيا منظمة أطباء بلا حدود وهي منظمة فرنسية تعمل تحت شعار التطبيب والعلاج، تأسست سنة 1900م ومنظمة الصليب الأحمر وهي منظمة دولية مقرها في جنيف وإرسالية جيش الخلاص وهي منظمة تنصيرية بريطانية تعمل على رعاية

1. أل شاتوليه، مرجع سابق، ص35.
2. نفسه، ص35.
3. خالدي وفروخ، مرجع سابق، ص70.

المعوقين والأيتام حيث تولت رعاية ثمانية ملاجئ سنة 1902م في كينيا وحدها وجمعية التبشير الطبية بأدنبرة وجمعية التبشير الطبية بنيويورك [1].

وكان الأمريكيون أول من انحرف بالطب في أهدافه الإنسانية النبيلة واستخدموه في أغراضهم التنصيرية عندما أسسوا عيادة طبية في سيواس بتركيا عام 1859م[2].

ومنذ ذلك الوقت والأمريكيون ينظرون إلى الطب على أنه معين على التنصير، بل اعتبره البعض منهم مشروعا مسيحيا وعلى هذا الأساس، قال الطبيب "بول هاريسون" في كتابه الطب في البلاد العربية: " إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى كل الإقليم، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساؤها نصارى" [3].

ومما لا شك فيه أن الطبيب بحكم مهنته وطبيعتها يستطيع أن يصل إلى كل فئات المجتمع وطبقاته دون استثناء لذلك قال زومير: "إن الطبيب المنصّر بإمكانه أن يصل بتبشيره إلى جميع فئات المجتمع بواسطة المرض الذين يعالجهم، ثم إن المنصّرين افترضوا أن يكون الطبيب المنصّر نسخة حية عن الإنجيل ليتمكن من تغيير الذين حوله وجعل منهم نصارى أو يترك في نفوسهم أثرا عميقا [4].

إن الإغراق في استخدام الخدمات الطبية والعلاجية كمدخل للتنصير يحظى دوما بالتشجيع والدعم من الكنيسة ومن ثمة كان للخدمات الطبية النصيب الأكبر من الأنشطة الاجتماعية

---

[1]. عبد الرحمان السميط، لمحات عن التنصير في إفريقيا، طبع في الكويت، ص23.

[2]. خلدي وفروخ، مرجع سابق، ص71.

[3]. إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل، طبع دار العلوم، الرياض، 1402هـ / 1982م، ص163.

[4]. خلدي وفروخ، مرجع سابق، ص60.

للكنائس والإرساليات التنصيرية، وينظر بعض المنصرين إلى تقديم مثل هذه الخدمات على أنه جزء من الخلق المسيحي الذي يدعوا إلى مساعدة الناس وشفاءهم ويرون أن لا فائدة من أي عمل طبي إن لم يكن أسلوبا ووسيلة للتنصير الآخرين وعن سبب اختيار الكنائس والمؤسسات التنصيرية هذا الأسلوب طريقا للتنصير يقول زومير: "من السهل معرفة السبب، إن المسيح كان معلما ومداويا وفي الواقع كان طبيبا، إنا ما نفعله هو السير على خطاه"[1].

وكانت الإرساليات التنصيرية في بداية أمرها لا ترافقها بعثات طبية سوى ما يحتاج إليه من إسعافات أولية لأعضاء الإرسالية ثم كان مطلع القرن العشرين زاد الاهتمام بعمل الطبي وأنشأت المستوصفات والمراكز الصحية وعلى سبيل المثال كينيا كان افتتاح أول مركز صحي سنة 1908م في منطقة كينيا الوسطى ثم تلي ذلك إنشاء المستشفيات والمستوصفات بإشراف ورعاية إرساليات إفريقيا الداخلية [2]، ومن بينها مستشفى كيكو لأمراض العيون (كينيا) وكيابا ووامبا وتزامنا مع إنشاء المستشفيات والمستوصفات مراكز لتدريب الأفارقة على التمريض، كما قامت

---

[1]. عمر سالم بابكور، الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، ط1، دار النشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1950م ص293.

[2]. إرسالية إفريقيا الداخلية: أسسها بيتر كامرون اسكوت (P.c Scott) عام 1970م بدأت نشاطها في كينيا بقيادة المنصر جون بويس امتد نشاط الإرسالية بشمل أوغندا والكونغو وجنوب السودان، مقر الإرسالية وإدارتها في أمريكا الشمالية من أبرز نشاطاتها

- دعم النشاط المسيحي في إفريقيا
- القيام بأعمال التطبيب زوالعلاج
- التعليم الديني في نشر أفكارها
- زرع بناء الكنائس في المناطق التي لم تعرف النصرانية.(أنظر: إبراهيم عكاشة التبشير، النصراني في جنوب السودان... المرجع السابق، ص34).

الإدارة الاستعمارية بدعم المشروع الصحي الذي ترعاه الكنيسة وذلك بتخصيص مبالغ مالية وتمليك الأراضي وإقامة المراكز الصحية ومتابعة سيرها[1].

وطالبت الإرساليات التنصيرية من الإدارة الاستعمارية رفع ميزانية المستشفيات لتوسيعها من حيث الكم والكيف والمحافظة عل تقديم الخدمات، وكانت تتلقى هذه المستشفيات دعم مالي من طرف الكنيسة لدعم وإقامة ملاجئ للأطفال [2].

ولتسهيل الخدمات الطبية وجهوا أجزاء كبيرة من مجهوداتهم إلى المناطق الإسلامية خاصة المتأثرة بالجفاف والمجاعات والنزعات حيث الحاجة الماسة لهذه الخدمات[3]، وكان المرضى الذين يدخلون بعض المستشفيات التنصيرية مجبرون على الاعتراف بأن الشافي والمنقذ هو المسيح ففي الحبشة والسودان كانت المعالجة لا تتم إلا إذا ركع المريض وسأل المسيح أن يشفيه وفي بلدة الناصرة بالسودان كان التنصير والتطبيب يسيران جنبا إلى جنب، ومن الحيل التي استخدمها المنصرون الأطباء استخدامهم لثلاث مراكب وجعلها مستوصفات عائمة في النيل، وكانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل فيأتي الناس من كل صوب يحملون مرضاهم وينتظر الجميع قدوم الطبيب، وفي هذه الأثناء يقوم المنصرون ببث سمومهم من غير أن يتحرك ضميرهم للآلام هؤلاء البشر المنتظرين وتكررت هذه المشاهد في أكثر من بلد إفريقي وفضلا عن هذا النوع من المستوصفات العائمة، تواجد في إفريقيا نوع من الأطباء المنصرين الجوالة الذين

---

1. كحلوت، المرجع السابق، ص98.
2. بابكور، المرجع السابق، ص39.
3. نفسه، ص39.

كانوا يمارسون التدجيل والتزييف على مرضاهم ولم يكونوا على دراية بحقيقة الطب، وإنما كان اهتمامهم التسلسل إلى الناس بهذه الوسيلة وكان هؤلاء الأطباء المنصرون كثيرا ما يفضلون التعامل مع ذوي النفوذ والجاه في مجتمعاتهم اعتقادا منهم أكثر نفعا من غيرهم وأنهم أكثر تأثيرا فيها[1].

ثانيا: الأساليب التنصيرية في المستشفيات المسيحية:

كانت القاعات الخاصة بالمرضى في مستشفيات الكنيسة مثل مستشفى دار القدسية مريم (مستشفى الراهبات بالسوق العربي) بالخرطوم بالسودان مليئة بالملصقات التي تحتوي على مقتطفات من العبارات الدينية وصور مريم العذراء وصور المسيح وهو على الصليب كما أنه لا توجد أي غرفة من الغرف بدون صليب إضافة إلى بعض العبارات مثل "اعتمد على المسيح فانه يشفيك"[2].

وفي مستشفى العيون بممباسا في كينيا حينما يأتي المريض ويريد إجراء الكشف الطبي لا بد أولا من دخوله غرفة يعرض فيها فيلم سينمائي عن المسيحية (النصرانية)وفضلها عن الإسلام وكانوا يقولون للمريض عند وصف الدواء: "نحن لا نشفي الناس بقوتنا، ولا نملك الدواء لذلك، إنما

1. كحلوت، المرجع السابق، ص90.
2. مكي، المرجع السابق، ص173.

المسيح هو الذي يفعل، إذن عليك أن تؤمن به وتصدق له هذه المعجزة وفي كينيا أقامت الكنيسة العديد من المراكز "[1].

الصحية التي تعالج الناس مجانا أو بثمن زهيد في بعض الأحيان ولكن تشترط إدارتها على كل من يأتي للعلاج فيها بأن يشاهد قبل الكشف والعلاج فيلما عن حياة المسيح لمدة لا تقل عن ساعة[2].

مما سبق ذكره كان النموذج التنصيري للزوار والمرضى الذين يترددون على المستشفيات والعيادات الخارجية أما الذين يتطلب علاجهم داخل المستشفى والبقاء فيه مدة العلاج فأمرهم يختلف عن أولئك،هذه الطقوس وغيرها كانت تقام في دولة كينيا، ومما يجدر ذكره أن المستشفيات التنصيرية كانت من أرقى وأحدث المستشفيات في إفريقيا إذ أن أفضل المؤسسات الطبية تملكها منظمات الكنيسة وهي منتشرة في كامل إفريقيا وعلى سبيل المثال في نيروبي في كينيا يوجد أكثر من مستشفى تنصيريا[3].

[1]. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، أطروحة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب، إشراف محمود محمد عبد المطلب، جامعة الإمام محمد بن سعيد، مكة المكرمة، 1422هـ، ص272.

[2]. بابكر، المرجع السابق، ص272.

[3]. محمد حسين، المرجع السابق، ص142.

كما فتحت بعثة الأطباء البيض[1]مستشفى في موانزا وبوكوبا في كينيا وإعادة ترميم بعض المستشفيات ومن خلال ذلك التطور يجمع الطبيب والمريض وبين التنصير والرعاية الطبية [2] .

كما أوجدت جمعية التنصير الكنيسة لإفريقيا[3] ما يقارب من 23 مستشفى بها 2426 سريرا و8 وحدات صحيحة لمرضى الدرن و68 مكتبا صحيا و74 سريرا بالمصلحة الخارجية و64 مركزا للأمومة و71 مصلحة لمرض الجذام موزعة على مصر والسودان وكينيا[4].

ومن ذلك ما تقوم به جماعة الأدشفنت وهي منظمة بروتستانتية عالمية تمتلك عشر طائرات الأطباء والمرضي في الأحراش وأنشأت في كينيا خمسة عشر مستشفى تظم (1778) سريرا وخمس من تلك المستشفيات خاصة لعلاج مرضى الجذام وأشرفت الكنيسة البروتستانتية بالإشراف على عشر مستشفيات في السودان وعشرين عيادة طبية تقوم بتقديم المساعدات المالية لها للمحافظة على هذه الخدمة [5].

---

[1]. بعثة الأطباء البيض: تعد من الجهات الكاثوليكية المهمة التي قامت بنشاط واسع النطاق في بلدان القرن الإفريقي مثل: كينيا أوغندا والصومال وشمال إفريقيا ثم تأسيسها على يد لافيجري في الجزائر عام 1876م (أنظر: إبراهيم، عكاشة ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي...، المرجع السابق، ص126).

[2]. بابكور، المرجع السابق، ص308.

[3]. جمعية التنصير الكيسة لإفريقيا: وهي جمعية بريطانية تأسست عام 1799م وتوصف بأنها جمعية بروتستانتية على الإطلاق كان لها نشاط واسع في إفريقيا خاصة في المجال الطبي (أنظر: آل شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي...، المرجع السابق ص123).

[4]. بابكور، المرجع السابق، ص308.

[5]. نفسه، ص310.

ومن الأطباء المنصرين نجد: جيمس بروس[1]، لفجستون[2]، مونغوبارك[3]... وغيرهم.

وفي دولة نيجيريا كان بعض الأطباء الذين يعملون في المستشفيات يعرضون على مرضاهم التنصير معلنين أمامهم أن العلاج الحقيقي لما يعانون منه ليس في المستشفى ولا عند الطبيب وإنما في الكنيسة[4].

هكذا نجد أن التنصير يمثل جانبا مهما

إن لم يكن الأهم في تلك البعثات الطبية الكنيسة المنتشرة في إفريقيا وخاصة الفقيرة منها وهي مفتوحة على مرصعيها للذين يدينون بعقيدة تلك البعثات التنصيرية والذين يطمحون إلى

---

1. جيمس بروس: اسكتلندي ولد عام 1730م في مقاطعة ليتارد في اسكتلندا كان له الفضل في حل الكثير من الفوضى الذي أحاط بنهر النيل، وصل الإسكندرية 1778م اتجه إلى القاهرة وتوغل مدن مصر الجنوبية قنا والصعيد توجه بعد ذلك إلى شرق إفريقيا واتصل بحاكم الحبشة لمعرفته بالطب أدت بتقربه من حاكم الحبشة الذي أنعم عليه بإحدى القرى وجعله رئيسا للخيالة وأعطاه حرية التجول في أنحاء البلاد، ونشر بروس رحلته في ست مجلدات مدعمة بخرائط، توفي سنة 1889م (أنظر: جوزيف كام، المستكشفون في إفريقيا لترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص77).

2. دافيد لفنجستون: (19 مارس 1813م / 01 ماي 1873م) اسكتلندي لوسط إفريقيا، كان أول أوروبي يرى شلالات فيكتوريا وهو الذي أطلق عليها هذا الاسم، ولد في 19 مارس 1813م في مدينة بلانتاير باسكتلندا كان من أشهر المبشرين المسيحيين في إفريقيا وقرر أن يكون مبشرا طبيبا وصل إلى إفريقيا 1841م إلى منطقة كيب كاون في جنوب إفريقيا عامل الأفارقة باحترام، دعم عمله التبشيري عن طريق تأليف كتاب حول سفراته ولم تعجبه معاملة المستعمرين الهولنديين و البرتغاليين للإفريقيين، توفي في 01 ماي 1873م في بحيرة مانغو بزمبيا (أنظر: جوزيف كام، المستكشفون...، المرجع السابق، ص88).

3. مونغوبارك: مستكشف اسكتلندي (1771م / 1806م) استكشف منطق من نهر النيجر، ولد في سيليكير كشاير في اسكتلندا في 10 سبتمبر 1771م دخل جامعة أندبرة (1798م / 1791م) تحصل على دبلوم جراح عام 1794م عرض خدماته على الجمعية الإفريقية وبعث عام 1794 لاكتشاف مجرى النيجر ونجح في الوصول إلى نهر غامبيا، توفي سنة 1840م (أنظر: جوزيف كام، المستكشفون...، المرجع السابق، ص110).

4. بابكور، المرجع السابق، ص309.

ضمهم من الوثنيين بينما يساومون المسلمين على عقيدتهم مقابل تلك الخدمات حتى يرتدون عن دينهم أو يظهروا ميلا اتجاه ذلك على الأقل[1].

فالتطبيب لم يكن غية في حد ذاته، ولم يبذل إلا لتنصير الأفارقة ويرجع اهتمام المنصرين إلى كونه أداة فعالة في الوصول إلى جميع طبقات المجتمع وحسب ما يقولونه بأنفسهم: "حيث تجد بشرا تجد آلاما وحيث تحد الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير وعلى الطبيب أن يقدم للمريض إذا انصرف من عيادته نسخة من الإنجيل[2].

1. آلارو، المرجع السابق، ص43.
2. كحلوت، المرجع السابق، ص90.

المبحث الثاني: التعليم

أولا: أهمية التعليم ودوره في التربية والتكوين والتصير:

يقول الدكتور سعد الدين صلاح: "التعليم هو اخطرا الأمور في الحياة فسببه ترتفع الأمم إلى القمم الشامخة وبسببه أيضا تنحدر إلى القيعان الهاوية، ومن الممكن أن يكون التعليم وسيلة من وسائل التقدم والرقي ومن الممكن أن يكون وسيلة من الوسائل التأخير والتخلف"[1].

ويقول الأستاذ واضح رائد الندوي: "إن وضيفة التعليم هي نقل علوم معينة، ولا يتحقق إعداد رجل مثقف مسؤول واع بمسؤوليته إلا بالتربية الذهنية والأخلاقية وقد يكون التعليم وسيلة لنقل الأفكار أو نقل العلوم والصناعة ولكن وضيفة التربية أوسع من وضيفة التعليم، فهي عملية شاملة تتناول الإنسان ونفسه وعقله وعاطفته وسلوكه وشخصيته، وتكون مواقفه ومفاهيمه ومثله وطريق حياته وطرائق تفكيره تتناوله في البيت والمدرسة وفي الشارع والنادي وفي دور العبادة وفي السوق وفي العالم الواسع الرحب وهي تعني بتهيئة الطفل لحياته المقبلة وتعيينه على أن يحيى الحياة تمسوا به على مستوى المثقفين الواثقين بالنفس والقادرين على الاستفادة من كفاءتهم وصلاحياتهم واستعداداتهم العملية والعقلية والفكرية والشعورية ليس بمجرد مصلحة الذات والفرد بل لمصلحة أوسع... تكيف ذهن الفرد الذي هو عضو فعال من أعضاء المجتمع[2].

---

[1]. صالح، المرجع السابق، ص45.

[2]. واضح رشيد الندوي، "فلسفة التربية والتعليم في الغرب وأثرها على العالم اليوم"، جريدة الرائد، الهند، 1997/04/03م، العدد 18، ص5.

وعبر محمد إقبال عن هذا وقال: "إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثير من أي مادة كيميائية، وهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى القمم الهاوية[1]، وكان اكتشاف أهمية التربية والتعليم وتوجيهها لدي علماء الغرب وسيلة فعالة وسلاحا قويا لاستعمار العقول والاستيلاء عليها كما يستلون على نفوسهم وأراضيهم وعن هذا يقول أنور الجندي: "كانت اعقد المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي هي مشكلة التعليم والثقافة، فقد أحس المسلمون مدى حاجتهم إلى توسيع مجال التعليم وتجديد مجال الثقافة كعامل هام من العوامل النهضة وعرف النفوذ الاستعماري هذا المحتل في حياة المسلمين فحاولوا أن يستفيدوا منه إلى الحدود وكان الاستعمار حين عاد العالم الإسلامي في دوره الجديد قد أعطى مخططه على النحو التالي الذي يكفل له تغيير العقيدة الإسلامية والقضاء على مقوماته الأساسية عن طريق التعليم معتبرا هذه الحركة القائمة على الغزو الفكري وتغريبه كبرى معاركهم وأعظم عوامل تثبيت قواعده لان ثمار التعليم ستستمر عبر الأجيال[2].

فانتشرت في إفريقيا المدارس التي ترعاها الإرساليات بصورة كبيرة وفي هذا الصدد يقول لافيجري[3]: "لقد أدركنا أن الإفريقي يحتاج إلى المساعدة في ثلاث نواحي هي: التعليم والزراعة

---

[1]. محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، ميلة، الجزائر، 1999م، ص31.

[2]. أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة العربية الإسلامية، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص333.

[3]. لافيجري: الكاردينال لافيجري: ولد شارل أنطوان مارسيل لافيجري في 31 أكتوبر 1825م بمدينة وير قرب بايون على سفوح جبال البريني شمال شرقي فرنسا، وهو الإبن الأكبر من عائلة المتكونة من أخ وأختين شعل أبوه ليون لافيجري منصب مفتش لدى مصالح الجمارك بالمدينة أما عن أمه فهي لوراتيل وهما من عائلة برجوازية يعتبر لافيجري من أكبر القساوسة الفرنسيين أكمل تعليمه الثانوي بمدينته ودرس الآداب اللاتينية بمعهد الدراسات العليا للآباء الكريملين ثم تاريخ الإلكليروسي بكلية اللاهوت بالبربون

والعلاج الطبي وهذه النواحي لا تقل أهمية عن الناحية الدينية وان لم يبذل مجهود في هذه المجالات فلن يحدث أن تقدم النصرانية على الإطلاق"، ويقول أيضا:"الإرساليات إنما هو وساطة إلى الغاية فقط هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين"[1].

ويقول صامويل زومير: "يجب أن يكون في جميع ميادين التبشير جانب بين الصغار وبينما يبدوا هذا العمل وكأنه غير به، ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عدة عملنا في البلاد الإسلامية، إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا من أجل ذلك يجب أم يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تؤخذ طبائعهم لأشكالها الإسلامية، إن اختبار الإرساليات في الجزائر فيما يتعلق بهذا الأمر وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمال إفريقيا اختبار جديد ومقنع... وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أقوى الوسائل للوصول إلى المسلمين"، ويقول أيضا: "أنه ليس غرض التنصير، التنصير فقط ولكن أقصى ما يجب على المبشر عمله هو تفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله، ثم قرر لهم أقصر

=(1854م/1856م) تحصل على شهادة الدكتوراه وأصبح الرأس المفكر لبابا روما، استطاع أن يجمع بين العمل السياسي والعمل التنصيري وهو ما جعل فرنسا تعترف بدوره في خدمة سياستها في العالم الإسلامي فتكرمه بوسام الشرف الفرنسي في 1861/02/08م، وتعيينه قسيسا على مدينة ناسني سنة 1864م ليكون كبير أساقفتها خلفا للاسقف "بافي" عين أسقف على الجزائر في 15-05-1867م، توفي عام 1892م عن عمر يناهز 76سنة، ودفن بقرطاج بتونس(أنظر:طيار ليلى، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868م/1892م) منطقة القبائل نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م/2013م، ص45).

[1]. أحمد محمد حسن، التبشير في كينيا في القرن العشرين، دار الهدى، الخرطوم، 1998م، ص120.

طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة لأنها هي التي تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه"[1].

ويرى بعض المتنصرين أن المدارس قوة ناشئة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين يصبحون في يوم ما قادة أوطانهم[2].

وفي مقدمة أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته وتشرف على مناهجها وبرامجها سلطة إدارتها الاستعمارية تربية أجيال تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعبا وتقديس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون وتتقبل مجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الاستعمارية أو تفرضها عليها[3].

واعتبر المتنصرون التعليم من أحسن الأساليب والوسائل التنصيرية لنشر النصرانية في المجتمعات الإفريقية واتخذوه وسيلة لخدمة أغراضهم وأطماعهم ووظفوا لذلك المعلمين من المنصرين الذين نفرت من قلوبهم الأمانة والصدق والاستقامة[4].

وفي هذا الصدد يقول جوزيف تامكو أحد زعماء حركة التنصير في إفريقيا: "إذا أردتم لإفريقيا النصرانية دينا لها فسيطروا على التعليم ودور الثقافة والنشر وإنشاء المدارس الخاصة والعامة وفتح

---

[1]. سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2000م/2001م، ص69.

[2]. الميداني، المرجع السابق، ص86.

[3]. خالدي وفروخ، المرجع السابق، ص27.

[4]. مكي، المرجع السابق، ص150.

الباب أمام الفقير لتجعلوه يعرف فضل المسيحية عليه وفي نهاية الأمر يكون نصرانيا أو يفكر بتفكير النصارى ويتعامل مع دينه انطلاقا من الحقيقة المسيحي"[1].

ثانيا: التعليم الكنسي في إفريقيا

بدأ النشاط المكثف للمؤسسات الكنسية التعليمية في غرب إفريقيا عندما توقفت تجارة العبيد 1807م في المناطق الواقعة تحت النفوذ الانجليزي وانتشرت هذه الظاهرة من غرب إفريقيا ثم شرقها وسطها وتم استغلال المدارس الكنسية أبشع استغلال فكان التعميد وتغيير الاسم أول آليات التنصير ثم تتبع فرض لغة الكنيسة المهيمنة على المنطقة فان كانت انجليزية كانت اللغة الانجليزية وان كانت فرنسية كانت اللغة الفرنسية وهكذا وبدأ نمط الحياة العربي يغزوا إفريقيا وبالقدر الذي يخدم الكنيسة وتوجهها الاستعماري وأهدافه [2].

وظل التعليم في أيدي المبشرين أكثر من القرن ونصف وأفضل مثال على ذالك أوغندا التي سيطرت فيها الكنيسة على التعليم من 1877م إلى 1925م حيث جرى في هذه السنة (1925) تأسيس مجلس استشاري للتعليم الإفريقي تمثلت فيه دوائر الحكومات والإرساليات والجمعيات الإفريقية والأجنبية أما قبل هذا التاريخ فقد كان المبشرون يضطلعون بأعياد التعليم ومثل هذا القول ينطبق على مناطق الفرنسية[3].

وكانت القوى التنصيرية ترمى إلى تحقيق عدة أهداف منها:

1. يحيى، المرجع السابق، ص60.
2. كحلوت، المرجع السابق، ص94.
3. نفسه، ص96.

- تنصير أكبر عدد من الأفارقة تنصيرا مباشرا وذلك حتى تتغير التركيبة السكانية نهائيها لصالح النصرانية بعد أضعاف الوجود الإسلامي.
- الإسهام في التعليم النصاري الجدد مختلف أنواع المعارف الإنسانية التي تمكنهم دون سواهم في المستقبل من تسير أمور البلاد وخلافتها في حكمها بعد رحيلها ونجحت هذه الخطة أيما نجاح، ففي كنيا على سبيل المثال بعد استقلالها ضاع المسلمون وفقدوا كيانهم وهويتهم بعد أن كانت لهم السيادة قبل مج الاحتلال وهذا المنهج تم تطبيقه في كل الدول الإفريقية جنوب الصحراء التي تعرضت للاحتلال الغربي النصراني حتى في الدول التي فيها أقلية نصارنية مثل: السنغال وأثيوبيا وغيرهما الأمر الذي مكن هذه الإرساليات التنصيرية وكنائسها من الاستمرار في السيطرة على نضام التعليم ومؤسساته حتى بعد رحيل مستعمر[1].

وعملت مؤسسات التنصيرية التعليمية في اتجاهين أولهما اتجاه ديني وثانيما اتجاه علماني وكان الغرض من أول حمل الأفارقة إلى اعتناق النصرانية أما الثاني فكان الغرض منه نقل مورثات الغرب وثقافته إلى إفريقيا وتمكنت الإرساليات التنصيرية وكنائسها في إفريقيا من السيطرة على مؤسسات التعليم بشكل كبير واتحاده أسلوب بتغير عقائد الإفريقيين وذلك بمساعدة القوى الاستعمارية وتشير الدراسات أن 90% من مؤسسات التعليم تحت اشراف الكنائس والبعثات التنصيرية ورسخت في الإفريقي القيم الغربية وعملت على تهيئته لتقبل الاستعمار[2].

[1]. بابكر، المرجع السابق، ص342.

[2]. كحلوت، المرجع السابق، ص94.

ويمكن رصد استخدام الكنائس لأسلوب التعليم باختلاف مراحله في تنصير الأفارقة على نحو التالي:

1- **مدارس الأحراش:** قامت الإرساليات بالفتح عدد كبير من المدارس في الأحراش والغابات تهدف هذه المدارس إلى تعليم الأفارقة القراءة والكتابة والحساب واللغات ليتخرج الطلاب وهم يستوعبون الإنجيل وتعليمهم لغيرهم من أبناء القبائل مستقبلا واستقطابهم لهذه المدارس لما لهم من أهمية في التأثير على أفراد وشباب القبيلة وكونهم زعماء لهذه القبائل مستقبلا خلفا لآبائهم وبالتالي كانت الكنيسة تصوب لأن يرث هؤلاء الزعامة وهم نصارى وتنافست البعثات التنصيرية في كسب وجلب هؤلاء أبناء، ففي كينيا على سبيل المثال أنشأت جمعية التبشير الكنسي مدرسة في ساحل النيروبي لأولاد الزعماء عام 1885م أطلقوا عليها مدارس الأمراء وتحققت نظرة الكنيسة فيما بعد في كثير من جوانبها وأصبح تلاميذ الكنائس ومعاهدها زعماء بعد الاستقلال وعلى سبيل المثال "مورس أوتونغار" رئيس الكنيسة الكاثوليكية في كينيا (1970م- 1980م)[1].

ووصف صامويل زومير مدارس أبناء الزعماء هذه قائلا: "بدأت الكثير من مدارس فقط بأبناء رؤساء القبائل وقد ساهم رؤساء القبائل في تعليم الأولاد، وان العديد من الأولاد من الممكن أن يصبحوا رؤساء القبائل في المستقبل ويتولوا مسؤوليات هامة، ولذالك كان من أحسن إعدادهم في المدارس المتقدمة التي كان يقصدها سوى المدارس التنصيرية التي تشرف الكنيسة عليها

[1]. ريفا، المرجع السابق، ص160.

والبعثات التنصيرية لتنشئة أبناء الزعماء ورؤساء القبائل تنشئة نصرانية على النمط الغربي الذي يردونه لهم كونهم هم زعماء المستقبل والمؤثرون في المجتمع"[1].

2- المدارس المركزية: وهي عبارة عن تطوير لمدارس الأحراش، وتمهيد للمدارس الابتدائية حيث تلقت الإرساليات التنصيرية ميزانية مخصصة من سلطات الاستعمارية في إفريقيا لرفع المستوى التعليمي وتطوير المناهج الدراسية فتسابقت الإرساليات والبعثات التنصيرية في فتح المزيد من المدارس الابتدائية والمركزية والتي بلغ عددها عام 1885م (30000) كلها تحت إدارة الإرساليات وإشرافها ثم ازدادت حركة التوسع في التعليم وصل عدد المدارس الثناوية (90) مدرسة تضم(30120) طالبا و (1530) مدرسا[2].

3- إنشاء الجامعات: لم يكن اهتمام المنصرين بإنشاء الجامعات أقل منه فانشاء المدارس فلقد تأسست الجامعات الأجنبية ولا تزال إلى اليوم إذ رأى المنصرون أن التبشير يجب أن لا يقف عند انتهاء التعليم الابتدائي أو الثانوي بل يجب أن يستمر إلى مرحلة التعليم العالي لأنه هو الذي يهيئ قادة الشعوب، فإذا استمال المنصرون بعض هؤلاء الذين ينتظرون أن يكونوا قادة في بلادهم فقد كفلوا التأثير عل الشعب كله، من أجل ذالك تبلورة سياسة الإرساليات الأمريكية حول إقامة كليات مجهزة تجهيزا جيدا[3].

---

1. كحلوت، المرجع السابق، ص95.
2. بابكر، المرجع السابق، ص343.
3. صالح، المرجع السابق، ص75.

ففي مصر على سبيل المثال انتشرت كليات مختلفة منها تابعة للمذهب البروتستانتي مثل كلية العطارين بالإسكندرية والجامعة الأمريكية التي أنشأت من أجل مزاحمة الأزهر وكلية البنات الأمريكية بشارع رمسيس وأخرى بالسيوط كما وجدت كليات ومعاهد تابعة للمذهب الكاثوليكي منها المعهد الشرقي بدير الدومنيكان بالعباسية بالقاهرة ومعهد دار السلام بمصر القديمة[1].

ولم تكن المدارس التنصيرية تهتم بالبيئة الإفريقية أو بالذات الإفريقي وإنما ركزت جل اهتماماتها على البيئة الأوروبية والحياة الأوروبية من أجل ترسيخ قيم الغرب وثقافته في الإفريقي فكانت أغاني الأطفال أغاني أوروبية في كلماتها ومضمونها وتوجهها ومنها مثلا:

عند ماري خروف أبيض له صوف ناعم

ولونه أبيض كالثلج

وبعض الأغاني اتخذت طابعا سلطويا عنصريا مثل:

احكمي يا بريطانيا يا بريطانيا احكمي الأمواج

والبريطانيون لن ولن ولن يكونوا عبيدا[2]

ومن الكتب التي ظلت مستخدمة في مدارس المنصرين في إفريقيا حتى عام 1927م ذلك الكتاب الذي نشر فيه 1857م والتي تؤكد موضوعاته على تكريس الفقر وصيد البشر والعمل

[1]. بابكر، المرجع السابق، ص343.

[2]. كحلوت، المرجع السابق، ص96.

المرهق للإفريقي، إذ تتلخص قصته "النمر و الحمل" إلى تحبيب الفقر للنفس وتنتهي القصة بهذه العبارة: "الفقراء مباركون لأنهم سيرثون الأرض، الفقراء مباركون لأنهم سيرثون الملكوت"[1].

ويلاحظ أن التعليم الكنسي في إفريقيا استخدامه لآليات متعددة بغرض إفراغ الإفريقي من إفريقيته وجعله مطمعا حتى بعد الاستقلال و هذا ما عبر عنه لويس ماسنيوس[2]: "من الضروري ربط المستعمرات بالبلد الأم بواسطة ربطة نفسية شديدة الصلابة في مواجهة اليوم الذي ينتهي إليه سعيا للتحرر القومي حسب ما هو محتمل حيث يصبحون ويظلون فرنسيين في اللغة والتفكير والروح"، فان التعليم اتسم بخصائص معينة تصب في السياق العام لحركة الاستعمار في القرن 19م وهي:

– إن التعليم في إفريقيا يكون بغرض الأخذ بيد الإفريقي ليواكب ركب التقدم والحضارة وإنما كان يهدف للتأثير على تفكير الإفريقي وروحه بحيث يصبح من السهل اقتياده وإخضاعه واستنزاف ونهب خيراته[3].

– إعداد جيل من الموظفين والكتبة لملأ الوظائف الشاغرة في إدارة المستعمرات والشركات الأوروبية المتواجدة في إفريقيا، وإعداد هؤلاء الكتبة والموظفين لا بد في المدارس التنصيرية.

---

[1]. كحلوت، المرجع السابق، ص96.

[2]. لويس ماسنيوس: قام برعاية التنصير في مصر وهو عضو في المجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا (أنظر: سعيد عيلوان، التنصير وموقفه... ، المرجع السابق، ص110).

[3]. كحلوت، المرجع السابق، ص97.

– حرص المنصرون على تقديم تعليم متواضع وجلبت الكتب والمناهج ومرافق التدريس النظم التعليمية إلى إفريقيا في القرن التاسع عشر، وظل التعليم يحمل طابع القرن التاسع عشر ولم تصل الأفكار الجديدة إلى المستعمرات ولم تصل التغيرات العلمية إلى المدارس إلا في مدارس محدودة.

– لم يكن محتوى التعليم إفريقيا بل كان أوروبيا[1].

ومضى الأوروبيين قدما في تطبيق مناهجهم الدراسية دون الإشارة إلى الأوضاع الإفريقية مع إهمال التاريخ الإفريقي وإبراز دور الأوروبي فيه، فالأوروبي هو الذي اكتشف مجاهل إفريقيا وهو الذي نقل التمدين إلى إفريقيا وكان ذلك لحمل الإفريقي على التفكير بأنه ليس إفريقيا وأنه ينبغي أن يصبح أوروبيا[2].

ثالثا: منهج الدراسة في المؤسسات التنصيرية في إفريقيا:

يقوم منهج الدراسة في المؤسسات التعليمية التنصيرية في تعليم أبناء إفريقيا على تلقينهم المزاعم الآتية:

– القران الكريم كتاب نسخه محمد (صلى الله عليه وسلم) من معلومات اليهود والنصارى العرب في التوراة والإنجيل.

– الإسلام دين مادي لا روحية يقوم على الغدر والاغتيال.

[1]. كحلوت، المرجع السابق، ص98.

[2]. نفسه، ص99.

– الإسلام دين يقوم على الملذات وإشباع الغرائز ويستشهدون بأحكام الإسلام كالجهاد والزكاة الدعوة وتعدد الزوجات على ضوء نظرة صليبية[1].

– أما في مجال الدراسات الاجتماعية فيعتمدون على المناهج التالية:

– الدعوة إلى أعياد القومية كإحياء البربرية في شمال إفريقيا والفرعونية في مصر.

ومن الكتب المدرسية الخاصة بالطعن في الإسلام نجد :

- تمثيلية محمد و التعصب الديني لفولتير (كاتب فرنسي)
- تغريب الفكر العربي سورد كرومر.
- الرق في الإسلام للكاردينال لافيجري.
- الإسلام و التقدم لأرنيت ريتان (كاتب فرنسي).
- مصر و المصريون (مهاجمة الثقافة العربية والإسلامية) لدوق داكور(كاتب فرنسي)[2].

رابعا: التدخل في مناهج التعليم في البلدان الإفريقية:

لم تكتف البعثات والإرساليات التنصيرية بتوجيه الإفريقيين إلى الدراسة في مدارسها وجامعاتها بل حاولت أن تتدخل في المدارس الوطنية ووضعوا لها منهاجا يحقق أغراضهم واستغل النصارى فرصة استعمارهم لإفريقيا وراحوا يتدخلون في مناهج التعليم حتى يصنعوا للمدارس الوطنية منهاجا يقوم على النقاط التالية:

[1]. الميداني، المرجع السابق، ص19.

[2]. عزوي، المرجع السابق، ص155.

- اعتبار مادة الدين مادة ثانوية لا تؤثر في نجاح الطالب ودرجتها لا تضاف إلى المجموع العام.
- اعتبار اللغة الانجليزية والفرنسية هي لغة التدريس لسائر المواد من الابتدائي إلى الجامعة.
- التركيز على القومية لتمزيق وحدة الأفارقة.
- العناية بالألعاب الرياضية والثقافية بل تدريس الدين.
- تشويه التاريخ الإفريقي، وإدراج تاريخ الغرب النصراني ضمن المناهج الدراسية.
- وضع النظريات الزائفة والمتناقضة للدين الإسلامي في العلوم الطبيعية والنفسية وكذا الاجتماعية والاقتصادية[1].

هذه هي الخطوط العامة لمناهج التعليم في إفريقيا التي فرضتها الدول الاستعمارية سابقا وما تزال سارية في أغلب الدول الإفريقية بعد الاستقلال[2].

خامسا: نماذج:

1- مصر:

بعد فشل اللورد كرومر الحاكم الانجليزي لمصر مع دانلوب المستشار في وزارة المعارف المصرية في تطوير الأزهر قبوله للمنهج الغربي في التعليم أنشأ والتعليم المدني وحاولوا أن يرفعوا فوق التعليم الديني، فتولى دانلوب وضع مناهج التعليم في مصر وكان كل همه من وراء ذلك نزع عقيدة الشباب المسلم وفي ذلك مقولة اشتهر بها: "متى توارى القران ومدينة مكة من بلاد العرب

[1]. صالح، المرجع السابق، ص165.

[2]. محمد القاضي، "تراثنا العلمي"، جريدة العالم الإسلامي، العدد 1579، 21 سبتمبر 1998م، ص13.

يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة." ووضع هذا القسيس مخططا للتعليم في مصر ويتمثل في:

- جعل اللغة الانجليزية لغة التدريس لسائر العلوم كالرياضيات والتاريخ و الجغرافيا وذلك للتضييق على اللغة العربية والقضاء عليها.
- جعل الدين مادة ثانوية ليس لها وزن كمادة الرسم والأشغال والرقص.
- حاول تجريد كتب المطالعة واللغة العربية من كل ما له مساس بالدين حيث ألغى بعض الكتب ككتاب علي أمبارك وعبد الله الفكري "في طريق الهجاء" لما يحتويه هذا الكتاب من الفضائل الإسلامية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على حب الوطن والتعاون والإصلاح[1].

وفي مجال دراسة التاريخ أولى دانوب العناية بالتاريخ والتوسع في دراسة الثورات الأوروبية في مختلف أطوار التعليم، بينما يتم تدريس التاريخ الإسلامي تحت عنوان العصور الوسطى بأسلوب سطحي[2].

2- الجزائر:

عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر على محاربة القران الكريم والقضاء على التعليم الإسلامي ونهج السياسة الفرنسية والإدماج وإتباع سياسة التجهيل[1].

1. صالح، المرجع السابق، ص167.
2. نفسه، ص167.

كما استخدمت نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم انجازها ودرست مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ (تاريخها في إفريقيا) وبدا هذا الأمر لافيجري الذي أعطى تعليماته لتقديم هذه الدروس للأطفال الجزائريين ابتداء من أواخر 1886م وذلك على شكل حصص تاريخية، وكلف لافيجري بوضع مطبوعات للتربية الدينية باللغة العربية جمع فيها نصوص من القرآن الكريم ونصوص من الإنجيل تتناول مواضيع مشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية واختتم العمل الدراسي اليومي بتراتيل دينية[2].

أما برنامج التعليم في منطقة القبائل تكون بالفرنسية واللغة الأمازيغية والهدف من ذلك هو إبعاد التلاميذ عن اللغة العربية والدين الإسلامي، وخلق ثغرات طائفية في الجزائر، وتم تطبيق مخطط الكاردينال لافيجري لنشر النصرانية في الجزائر على النحو التالي:

- محاربة القران الكريم واعتبار اللغة العربية لهجة محلية.
- إيهام السكان من أنهم من أصل روماني باختلاف الشبه بين أثار جنوب وشمال البحر المتوسط[3].

أما عن النماذج في وسط إفريقيا وجنوبها فقد تم التطرق إلى بعضها في العنصر السابق الخاص بالمدارس الأحراش والمدارس الابتدائية خاصة المتعلقة منها بدولة كينيا، فالتعليم

---

[1]. داوود سيكا، "الشباب المسلم والتحديات المعاصرة"، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد 87، 1998م، ص20.

[2]. عزوي، المرجع السابق، ص143.

[3]. نفسه، ص143.

التنصيري لم يكن يرمي إلى تعليم الأفارقة نحو التقدم والحضارة وإنما كان يرمي إلى تفريغ الإفريقي من أفريقيته والى تكوين طبقة متعلمة يكون بمقدورها الالتحاق بالوظائف الصغيرة الشاغرة في الإدارات والشركات الأوروبية والقيام بدور الوسيط بين الحاكم الأوروبي والمواطن الإفريقي المستغل فالتعليم التنصير الأوروبي قد أفسد تفكير الإفريقي وسياسته وملأه بعقد شاذة[1].

[1]. كحلوت، المرجع السابق، ص102.

المبحث الثلث: وسائل أخرى

أولا: الإعلام

1- دور وسائل الإعلام في الدعاية التبشيرية:

إن لوسائل الإعلام من كتب ومجالات وجرائد ومحلات بيع الكتب والمحطات الإذاعية والأجهزة السينمائية والتلفزيونية أهمية كبيرة في المجتمع من حيث التأثير في الناس وتغيير معتقداتهم الدينية واتجاهاتهم السياسية وشؤونهم الاجتماعية، وأدرك المبشرون ما لمجال النشر من أهمية كبيرة في الدعاية التبشيرية في إفريقيا فأولوه عنايتهم الخاصة لأنهم عرفوا أن أشد الوسائل أثر في الناس إنتاج نشرات مسيحية بالإضافة إلى ما يقدمه النشر من خدمة كبيرة لجميع وسائل المبشرين الأخرى في مختلف مجالات أعمالهم التبشيرية[1].

إن الكتب والمجلات والجرائد كانت توجه للتبشير بين طلاب المدارس والمتعلمين من الكبار والمثقفين، وأما الإذاعة والسينما والتلفزيون فإنها توصل الأخبار المسيحية للناس جميعا واستغل المبشرون جميع الأعمال الاجتماعية للتبشير، حتى تلك لا يسبق إليها الوهم لأول وهلة أنها وسائل تبشيرية ومن يظن أم مجالات بيع الكتب التي هي في ظاهر أمرها مؤسسة تجارية صرخة فقد اتخذها المبشرون وسيلة لنشر المسيحية في المجتمع، إن غاية المبشرين من وسائل النشر هي نشر مبادئ معتقدات وتعاليم الديانة المسيحية بين جميع طبقات المجتمع من الطلاب والمثقفين

[1]. خضر مصطفى النيجيري، التبشير والإستعمار في نيجيريا، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزير، كلية الشريعة الدراسات العليا، فرع العقيدة، إشراف محمد قطب، السعودية، 1399هـ / 1979م، ص219.

الكبار والطبقة العامة الذين تنجح فيهم طريقة الإذاعات المسموعة والمرئية[1]، ومن هذه الإذاعات راديو الفاتيكان الصوت الرسمي المعبر عن الديانة الكاثوليكية في العالم، انطلق بثه من مدينة روما سنة 1931م 30 لغة (منها العربية) عبر الموجات القصيرة والمتوسطة قصد الوصول إلى منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا[2].

2- الصحف والمجلات:

كان المبشرون يبذلون جهودا كبيرة في نشر الجرائد والمجلات والصحف في إفريقيا بمختلف اللغات المحلية وكانوا يوزعون هذه المنشورات في جميع المدن ولقرى بواسطة المبشرين العاملين في الكنائس والمدارس وكذلك عن طريق الفرق المسيحية الجوالة ومحلات بيع الكتب، وعرف المبشرون أهمية الصحافة في المجتمع حيث أنها تهيئ الظروف والأجواء أولا لقبول ما تنشره في المجتمع ثم بعد ذلك تخلق الرأي العام في المجتمع وفي النهاية تقوم بتوجيه الرأي العام نحو الأهداف التي تصبوا إليها[3].

لذلك كانت الإرساليات التبشيرية في إفريقيا تقوم بإصدار صحف ومجلات لنشر دعايتها ومنها ما يصدر يوميا أو أسبوعيا أو شهريا وبعضها ينشر باللغات المحلية وبعضها الأخر بلغات أوروبية (انجليزية، فرنسية...) ومن الصحف التي كانت تصدرها البعثات التنصيرية في إفريقيا

1. النيجيري، المرجع السابق، ص219.
2. الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، دار الفكر، 1982، ص156.
3. النيجيري، المرجع السابق، ص219.

نجد في نيجيريا مثلا أصدرت جمعية يوروبا التبشيرية[1] سنة 1859م أول جريدة في هذه المنطقة وأطلقت عليها اسم (Iwe Irolim) أي جريدة الأخبار وكانت تنشر أخبارها بلغة يوروبا وتصدر نصف شهرية (كل أسبوعين) وكانت الغاية التي من أجلها أن أنشأت هذه الجريدة هي نشر تعاليم المسيحية وأخبار الكنيسة وكان القس البريطاني هنري تونستد رئيس جمعية يوروبا التبشيرية هو مؤسس هذه الجريدة والمشرف على شؤونها وتلتها إنشاء مجلات وجرائد أخرى، وفي سنة 1846م أنشأت الجريدة الانجليزية الإفريقية وكانت هذه الجريدة تعني بالمقام الأول القضايا السياسية ومشاكل العبيد المحررين وإلى جانب ذلك تقوم بالدعاية التبشيرية ثم تلتها مجلة أوقات الفراغ التي لا تزال تصدر إلى اليوم وفي نفس السنة ظهرت مجلة جامع أخبار الكنيسة الإفريقية وفي سنة 1919م ظهرت مجلة الأمل الإفريقي وفي سنة 1932م أنشأت مجلة الرائد الكاثوليكية ومجلة الحياة الكاثوليكية وفي نفس السنة صدرت مجلة تاريخ الكنيسة الإفريقية[2].

وفي كينيا بدأت الكنائس في إصدار الصحف والمجلات لنشر دعواتها والتعريف بأنشطتها منذ 1890م فأصدرت الكنيسة مجلة واثيو موكينيو (Wathiomokinym) بلغة كيكويو سنة 1895م ولا تزال تصدر إلى اليوم ومجلة دورية الدراسات المسيحية لإفريقيا

[1]. جمعية يوروبا التبشيرية: فرع لجمعية إرساليات الكنيسة الإنجليزية في نيجيريا وكانت تعمل في منطقة يوروبا في القرن 19م وكانت لها مراكز كثيرة في مختلف المدن والقرى في هذه المنطقة (أنظر: النيجيري، التبشير والإستعمار...، المرجع السابق ص220).

[2]. نفسه، ص219.

(Aficanchrisstudis) 1900م وصحيفة الموانشن (Mwanachin) باللغة الانجليزية 1910م[1].

ثانيا: استغلال الظروف الصعبة للمجتمعات الإفريقية:

إن البيئة المناسبة للتبشير هي دوما البيئة التي تكون فيها نسبة الفقر كبير فهي المكان المناسب لنشر أفكاره، يقوم المبشرون بالأعمال الخيرية لنشر المسيحية واستغل المبشرون البيئة الإفريقية أيما استغلال لنشر المسيحية[2]، ففي الجزائر على سبيل المثال استغل لافيجري المجاعة التي أصابت الجزائر عامي 1867م / 1868م فقد امتازت السنوات الممتدة من 1866م إلى 1868م بنكبات طبيعية فكانت أقصى ما تكون على السكان الجزائريين وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي ضرب البليدة وضواحيها وهجوم الجراد والجفاف ووباء الكوليرا والتيفوس وتضافرت النكبات فأدت إلى ظهور أزمة[3].

اقتصادية وسياسية نتج عنها مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867م واستمرت إلى أواخر 1868م وأمام هذا الوضع المتدهور ظهر دور الكاردينال لافيجري الذي لعب دورا بارزا في هذه المسألة فاستغل ظروف المأساة فجمع حوله ما يقرب ألف وثمانمائة طفل بين مشرد ومريض تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشأها في

---

[1]. بابكر، المرجع السابق، ص298.

[2]. آلارو، المرجع السابق، ص55.

[3]. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830م/1971م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية الجزائر، 2009، ص110.

بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والأبيار والقصبة قصد معالجتهم وجند لافيجري لذلك فرقا دينية من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس والجدري وقد هلك الكثير من رجال الدين بسبب انتشار العدوى وبالرغم من الجهود المبذولة لإنقاذ الأطفال من الموت فان الكثير منهم قد هلك وعددهم حوالي 600 طفل[1].

وفي يوم 06 أفريل 1868م أعلن عن تبنيه للأطفال اليتامى وتم الإعلان عن طريق نشر رسالة مطولة بمختلف جرائد الجزائر لخص فيها ظروف المأساة، وأفصح عن رغبته في تطوير هذه العملية الكبرى –عملية التبشير– للوصول إلى إدماج الجزائريين السريع في المجتمع الفرنسي وقرر بإبقاء الشبان –الذكور– ببن عكنون لتكوينهم في ميدان الفلاحة وتسليم البنات للراهبات لتكوينهم في الأعمال المنزلية وكانت نية لافيجري في هذا القرار إيجاد نواة خصبة من العرب المسيحيين الذين سيعملون من أجل الاستعمار الفرنسي[2].

وجسد هذه البنية حينما قال: "سيكون لنا هنا في ظرف سنوات قليلة مشتله خصبة من العمال النافعين الذين يساندون عملنا، ولنقلها صراحة من العرب المسيحيين"، بحيث كان هذه القرار بمثابة بيان للتبشير في إفريقيا له من أهمية في هذا الميدان ولما سيترتب عليه في المستقبل من نتائج هامة للتبشير في القارة الإفريقية[3].

1. بقطاش، المرجع السابق، ص110.
2. نفسه، ص111.
3. نفسه، ص112.

وفي السنغال لجأت الإرساليات التنصيرية إلى عقد عقود إدماج مع عدد من الأسر السنغالية تقدم بموجبها تلك البعثات إلى الأسر السنغالية مساعدات عينة ضئيلة من الأرز والمواد التنموية الأخرى في كل شهر ومقابل ذلك يكون لهذه البعثات التنصيرية حق اختيار طفل من أطفال الأسرة لتربيته على حسابها ويتضمن العقد مادة تنص على أن الأسرة التي تريد استرجاع ابنها تلتزم برد ثمن المساعدات ونفقات تعليمه كشرط جزائي وعادة ما تختار البعثة طفلا دون الخامسة من العمر وترسله المدرسة تنصيرية ثم ينقطع عن أهله وينشأ تنشئة مسيحية ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالي[1].

وبعد إذ يعود الصبي إلى السنغال رجلا يستخدم في الأغراض التي توافق هوى فرنسا ومصالحها، وحينما يعود الصبي السنغالي الذي أصبح فردا مسيحيا فرنسيا إلى السنغال يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف أي أن هذا الصبي السنغالي يصبح فرنسيا واسمه سان جور أي القديس[2].

ثالثا: التنصير عن طريق المرأة

تذكر المصادر أن البعثات التنصيرية النسوية كان لها دور كبير في خدمة الكنائس والمنظمات والجمعيات التنصيرية في إفريقيا منذ وقت مبكر، ومن أشهر الإرساليات النسوية التي نشطت في إفريقيا "إرسالية الراهبات البيضاوات" والاسم يدل على أن منبعها من أوروبا ومنها

[1]. كحلوت، المرجع السابق، ص113.

[2]. نفسه، ص113.

أيضا إرسالية "سيدة الرسل" و"الراهبات الزرقاوات الكاثوليكية" و"إرسالية روح القدس" وكان للمنصرة جانوهي دور كبير في إثارة الكنيسة النصرانية الغربية للعمل النسوي في إفريقيا عندما أسست عام 1806م جمعية تنصيرية تسمى جمعية سانجوزيف الكولثي للدعوة النصرانية بين أبناء إفريقيا وفي عام 1819م أبحرت بدعم من الكنيسة على رأس أول إرسالية نسائية إلى منطقة السنغال فأنشأت عدة مشاريع يدوية ومستوصفات علاجية ومدارس تعليمية كنيسة وتسابقت الإرساليات والكنائس بعدها في توظيف المرأة واستخدامها في التنصير [1].

[1]. بابكر، المرجع السابق، ص270.

الفصل الثالث: أهداف التنصير في إفريقيا

المبحث الأول الأهداف الدينية

أولا: اهداف التنصير العامة

ثانيا: الكنيسة

ثالثا: الإرساليات

رابعا: المدارس

المبحث الثاني : أهداف السياسية والاقتصادية

أولا: أهداف عامة

ثانيا: السياسة التنصيرية الاستعمارية

ثالثا: التنافس الاستعماري

مبحث الاول : الأهداف الدينية:

تمهيد:

منذ أن استقر الأوربيون بإفريقيا في القرن التاسع عشر وما صاحبه من غزو نصراني كنسي، عملوا بكل الوسائل جاهدين للقضاء على الإسلام وحضارته وتنصير المسلمين، إذ كان موقفهم بتسم بالعداء الواضح منطبقين من خلفية تاريخية التي ترجع إلى أيام الحروب الصليبية بالمشرق وفترة حكم المسلمين للأندلس والحرب الدائبة التي لم تنتهي من جانب التحالف النصراني اليهودي وقد أكدت عدة نصوص من كتاب الله منها قوله تعالى : { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }[1].

وقوله تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ }[2].

وعليه فانه لا يستغرب من هذه الكنائس والإرساليات الموجهة نحو إفريقيا أن تسلك مع المسلمين مسلك العداوة والقضاء على الإسلام وإحلال نصرانية مكانه[3].

---

[1]. سورة البقرة، الآية 120.

[2]. سورة البقرة، الآية 109.

[3]. حسن الشافعي، "مستقبل التنصير في إفريقيا"، عن قراءات إفريقية، العدد14، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السعودية، شوال/ ذي الحجة 1432هـ/ أكتوبر/ ديسمبر 2011، ص73.

أولا: أهداف التنصير العامة:

الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام والحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية الوثنية في الإسلام والوقوف أمام انتشاره، حيث يقول مستر بولس: "إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق والمسلم فقط هو العدو اللدود"[1].

وتتضح أهداف التنصير في إفريقيا من خلال كتابات المنصرين ومثال على ذلك القس ترمنغهام في كتابه "الكنيسة المسيحية في بالسودان" حيث يقول: "أن الهدف الرئيسي للكنيسة هو إيجاد كتلة مسيحية تقف في وجه الكتل الإسلامية الموجودة في الدول الإفريقية إذا ما دعت لنفسها حق السيطرة أو النفوذ في تلك الدول مثال على ذلك ما حدث في السودان"[2].

إذا كان هذا رأي أقطاب النصرانية في أفريقيا، فعلينا أن تأخذه بعيدا أكثر خاصة عندما نسمع قول الطبيب الأمريكي بول هاريسون في "كتابه الطبيب في بلاد العرب" يقول: "ولقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونسائها نصاري"[3].

لقوله تعالى: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }[4].

---

[1]. نملة، المرجع السابق، ص33.

[2]. مهدي رزق الله، "إفريقيا والنصرانية"، مجلة هذه سبيلي، العدد2، صادرة عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ، ص49.

[3]. نفسه، ص49.

[4]. سورة البقرة، الآية 120.

تربية زعامات تقود النصرانية بعيدا عن الأفكار الإسلامية[1].

صرف المسلمين عن دينهم حتى إن لم يعتنقوا النصرانية أو إخراج جزء منهم من الإسلام وذلك باستخدام سلاح التشكيك والافتراء لإضعاف العقيدة الإسلامية في النفوس، مثال على ذلك حيث ادعى رجلا من نيجيريا يدعى (Akewugba Jesu) المؤمن بالمسيح بعد أن كان عالما مسلما، فيأتي هذا الرجل وأمثاله ويعلنون أمام الملأ بأنهم كانوا مسلمين ومتدينين قبل أن يهديهم الرب لقبول يسوع (المسيح) ربا مخلصا في زعمهم وهذا الأسلوب ألتنصيري على الرغم من خطورته فهو يعد من أساليب الحرب النفسية التي يشنها المنصرون لتشكيك المسلمين في دينهم وليس إلا، فادعاء هؤلاء كانوا مسلمين في الماضي لا صحة فيه ويظهر أحيانا من صياغة ما ورد على لسانهم من شهادات واعترافات يلاحظ فيها أساليب فبركة وخداع[2].

يمكن القول أن هناك عدة أهداف دينية للتنصير يتم تحقيقها بمجموعة من وسائل وأساليب مختلفة وهي كالأتي:

ثانيا: الكنيسة

لقد كان هدفهم الأكبر تأسيس الكنائس والإرساليات حيث أسس "سان فرانسوا" أول طائفة دينية أخذت على عاتقها نشر العقيدة الكاثوليكية وأنشأ لها مراكز دينية على الساحل، كما أسس "سان دومنيك" طائفة ثانية واتخذت لها مركز في الموزمبيق، ثم أعقبتها طائفة "الأرجستان" التي

[1]. رزق الله، المرجع السابق، ص49.

[2]. آلارو، المرجع السابق، ص47

اتخذت من ممباسا مركزا ثم طائفة الآباء الشيوعيين، وهي طائفة ذات انتشار واسع على مستوى العالم، وكان لها جهود كبيرة في النفوذ النصراني إلى داخل القارة[1].

حيث تعرضت مدينة ممباسا الإسلامية ذات تاريخ عريق التي دخلها النصارى بالقوة وأحرقوا المدينة ثلاث مرات، ودمرت المساجد وقتل مئات المسلمين فيها بعد أن وفد البرتغاليون النصارى بنو فيها قلعة عيسى المسح وهي قلعة حصينة جدا في بنائها، ليتحكموا في طرق التجارة برا وبحرا في المدينة وبالتالي تضييق الخناق على المسلمين ومضايقتهم في مصدر رزقهم لكي يضطروهم الدخول الدين الجديد[2]، ألا وهي المسيحية، أو ينفضوا عن المدينة فيتم لهم فراعها من المسلمين وكانت هذه القلعة تضم سكن للجنود والضباط المزودة بالمدافع وكنيسة كبيرة، وقد شهدت هذه القلعة عشرات المذابح التي جرت للمسلمين كما توالت طوائف المنصرين وبنو فيها الكثير من الكنائس حتى فقد الكثير من طابعها الإسلامي، ونظرا للمواقف المعادية للإسلام والمسلمين فقد اتضح أن هناك بعض الجهات الكنسية الغربية الكاثوليكية، تنفق الملايين من الدولارات على إحدى الكنائس وهذا ما حدث في ممباسا يدعى أنها كانت تأوي العبيد الذين تم تحريرهم من تجار

[1]. شارل جوليان، تاريخ أفريقيا، وثائق تاريخية وجغرافية عن إفريقيا الشرقية، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة 1968م، ص283.

[2]. الدين الجديد: يقصد به الإله الجديد الذي يتحدث عنه النصارى هو يسوع المسيح الذي يريدون من الأفارقة أن يؤمنوا به، ولا يذكر النصارى بالطبع للإفريقيين أن عيسى عله السلام نبي من أنبياء الله فحسب بل هو يعتبرونه إلها، وهي خطة محكمة لإقناع الأفارقة بالدخول إلى النصرانية.(أنظر: سالم بابكور، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام...، المرجع السابق، ص390).

العبيد المسلمين وهذا الأسلوب الخبيث للكنيسة كان الهدف منها سعي الكنيسة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وغرس الحقد والكراهية في نفوس الأفارقة اتجاه كل ما هو إسلامي[1]

1- الأهداف التي تعلنها الكنيسة لتبريرها الغاية من تنصير إفريقيا:

- إعلان الوعد الإلهي بكمال المبشر ودعوتهم لحسن التواضع مع الله بأن يحبوا بسلام في ظل القيم النصرانية.

- تدريب المسيحيين على فهم الإنجيل بطريقة صحيحة وأن يفهموا وجهات النظر العالمية وأنظمة العقائد لدى الناس من أصحاب المعتقدات الأخرى ومن بينهم المسلمين ولإنجاح مخطط التنصير سارت الكنيسة على خطين:

الخط الأول: العمل في المناطق التي توجد بها كثافة وثنية في إفريقيا.

الخط الثاني: العمل على تطويق المد الإسلامي وخاصة في منطقة شرق ورب إفريقيا وهي خريطة بالطبع إلى حظر ومنع الدعوة الإسلامية في منطقة شرق إفريقيا لوجود مصالح اقتصادية.

واتخذت الكنيسة لوقف هذا المد وإنجاح خططهم التدابير الآتية منها:

[1]. رزق الله، المرجع السابق، ص50.

إذا كان روح الخلاف الوطني في المناطق التي تحكمها (حسب زعمهم) أقليات مسلمة مثال على ذلك السودان "الوقوف مع الحركات الانفصالية والتي تتمثل في كثافة وثنية وزنجية ومسيحية كقبائل الدينكا والفراتيت فيها حركات يجب دعمها مثل(Spla/Splm)[1].

ثالثا: الإرساليات التنصيرية

وكانت أهداف الإرساليات التنصيرية في إفريقيا اتجاه الوجود الإسلامي تسير في اتجاهين:

- الاتجاه الأول: هو التنصير المكشوف في المناطق التي يغلب عليها السكان الوثنيون وأشباههم لإقامة سياج نصراني متين يمنع تقدم الدعوة الإسلامية في أوساطهم.
- الاتجاه الثاني: فهو محاربة الإسلام والمسلمين في المناطق التي يغلب عليها السكان المسلمون وقد اتخذ الاتجاه الثاني وسائل متعددة من الضرب ضد المسلمين وخاصة التجار منهم لأن بحركتهم وتجوالهم ينتشر الإسلام، وذلك التشكيك في الإسلام أدى إلى نشر الأكاذيب حوله وإلصاق التهم المختلفة به[2].

وبالتالي أعلنت الإرساليات التنصيرية والجمعيات الكنسية عداوتها الواضحة للإسلام واعتبرته العدو الأول الذي يمنع تقدمها النصراني في إفريقيا وفي ذلك يقول فيليبس فونداسي "رئيس مصلحة التجسس الفرنسية المعروف بالمكتب الخامس في مقدمة كتابه" الاستعمار في إفريقيا السوداء":"إن الإسلام يهدد الثقافة الأوروبية في إفريقيا السوداء بالقضاء عليها"، إن حديث

[1]. ريفا، المرجع السابق، ص82.

[2]. رزق الله، المرجع السابق، ص50.

فونداسي يؤكد لنا الاتجاه الثاني الذي سلكته الإرساليات التنصيرية اتجاه الإسلام وهو العداء الشديد له ومحاربته بشتى الوسائل[1].

1- الخداع والمكر:

حينما استقر الاستعمار البريطاني في كينيا بدأ يستعين بالمسلمين بإدارة شؤون البلاد، وكان هذا رأي بريطانيا في مستعمراتها في إفريقيا، ذلك أن لأن المسلمين والعرب والأفارقة يمثلون قادة المقاومة ضد الاستعمار، كما كانوا كثر العناصر الإفريقية تقدما، وكان الهدف من هذه الخطوة هدف خبيث ماكر يهدف منه الاستعمار ومن خلفه الكنائس إلى القضاء على روح المقاومة أولا وثانيا إلصاق تهمة التعاون مع الاستعمار بالمسلمين ضد الأفارقة، وذلك لإثارة روح الكراهية بين أبناء الشعوب الإفريقية والعناصر المسلمة في البلاد، وجلب سخط الوثنيين على المسلمين وهكذا استطاعت الكنيسة والاستعمار صناعة ارث تاريخي سيئ ترجمته أحداث زنجبار المؤلمة ضد العرب المسلمين[2].

2-إلصاق تهمة تجارة الرق بالمسلمين:

لقد استغلت الإرساليات التنصيرية تجارة الرقيق كسلاح وهذا مثال ما حدث في كينيا لتشويه العلاقة بين السكان ذوي الأصول الإفريقية والرب بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة والمقصود من ذلك كله إثارة الحقد والكراهية ضد المسلمين وعرقلت انتشار دعوته ولجأت الإرساليات

[1]. رزق الله، المرجع السابق، ص50.

[2]. عبد الرحمان بن حمود السميط، رحلة خير في إفريقيا، رسالة إلى ولدي، مطابع فيصل، 1414هـ/1994م، ص16.

والبعثات التنصيرية إلى تشويه الحقائق وتزييف التاريخ ودعمها الاستعمار الأوروبي في ذلك فاستخدمت مختلف الأساليب بهدف إلصاق أبشع التهم بالمسلمين[1].

رابعا: المدارس

1-إزالة التعليم الإسلامي:

وذلك عن طريق:

- التدرج في إسقاط الأهداف الإسلامية من المنهج بطريقة غير مباشرة.
- محاربة اللغة العربية وإقصاء الحرف العربي وإبعاده عن دائرة الفكر والإبداع والتعليم عن طريق تشويه نطق الحف العربي عند القبائل غير العربية أي اللهجة السواحيلية.
- بحثهم المتواصل عن قانون لكتابة هذه اللهجات باللغة اللاتينية بدلا من الحرف العربي.
- تعريف المعاني العربية الأصيلة واستبدالها بمعاني متفق عليها سابقا وهي مخالفة لما جاء في القران الكريم.
- تقليص دروس الدين الإسلامي في المدرسة واستبدال هذه الدروس بالموسيقى والرياضة.
- تعمد رفع أجرة معلم اللغة الانجليزية وتخفيض راتب معلم اللغة العربية وجعل اللغة الإنجليزية مادة تدرس نهارا واللغة العربية ليلا الأوقات غير الرسمية.
- تشويه علوم الدين والتاريخ الإسلامي.
- تعمد إغفال دور المسلمين في نشر الحضارة والعلوم.

[1]. خالدي وفروخ، المرجع السابق، ص108.

- العمل علة التقليل من شأن المناسك والعادات الإسلامية وإثارة الشبهات حولها كمثل الطواف بالكعبة وتشبيه ذلك بالعادات الوثنية[1].

2-مناهج التعليم:

كان المنصرون يعتقدون أن من واجبهم تعليم الإيمان المسيحي، متخذين من التعليم وسيلة للتأثير على غير المسيحيين وبشكل أساسيا التعليم الديني، يهدف على نشر المسيحية وفي مقدمته الإنجيل من قبل قادة التبشير المسيحي منهم الزومير حدد رأيه في النقاط التالية:

- يجب أن يكون التعليم التنصيري غالبا على التعليم[2].

- يجب أم يكون للإنجيل المقام الأول في الدروس اليومية وهذا الدرس يكون شرط لقبول الدراسة[3].

- يجب أن يكون الهدف التبشيري ظاهر وأن يعلم الآباء بأن أبناءهم يحضرون إلى المدرسة ليتحولوا إلى المسيحية.

- يجب بذل جهود للحد من استخدام المدرسين غير المسيحيين وتزويد المؤسسة بهيئة قادرة على التأثير المباشر.

- يجب على جندا التبشير أن يضعوا في حسبانهم أهمية هذه الأمور وارتباطهم بالنشاط التبشيري وهذه السياسة والإستراتجية للتعليم لاقت حماسا من قبل قادة المنظمات التنصيرية، إذ اعتبروه الوسيلة الهامة مباشرة لنشر الدين المسيحي لذلك بدأت الهيئات والمنظمات المسيحية بتدعيم

[1]. ريفا، المرجع السابق، ص96.

[2]. خالدي، فروخ، المرجع السابق، ص110.

[3]. نفسه، ص110.

البعثات التنصيرية ماديا فجاءت بمحافل من المبشرين المدرسين وتشييد مدارس لهم وهيئوا فرص لنشر المسيحية بين تلاميذ من مدارسها، واستغلوا العديد من الوسائل ضد انتشار الإسلام وعرقلة الدعوة الإسلامية، واستغلوا جميع الظروف والمناسبات ليواصلوا تصويرهم المشوه للإسلام وليعقوهم لدخول الإسلام، وعقدوا ندوات وألفوا كتب ونشروها وأنشئوا دور النشر لطباعة الإنجيل لتستغل لخدمة التنصير[1].

ففي المنهج الدراسي مثلا في جمهورية مالاوي الذي يدرسه جميع الطلاب وضعت الإرساليات صورة لسفينة عليها مئات العبيد التي قيدت أيديهم وأرجلهم، وكتب عليها سفينة من سفن تجار العبيد المسلمين الذين ينقلون العبيد من مالاوي إلى بلاد العرب، في حين يقول الدكتور السميط "هذا الرسم نفسه رأيته في متحف كلية الأطباء والجراحين الملكية البريطانية في أدنبرة وكتب عليها اسم السفينة البريطانية واسم الشركة المالكة لها في مدينة ليفربول وكتب تحتها أن تنقل العبيد من غرب إفريقيا إلى أمريكا، لكن رجال الدين والكنائس في إفريقيا قاموا بتزوير الصورة ليزرعوا الحقد والكراهية في نفوس الأفارقة ضد الإسلام والمسلمين"[2].

ويظهر لنا من خلال السياسة التعليمية التي انتهجتها الإدارة البريطانية في منطقة جبال النوبة أثناء احتلالها للسودان في فترة ما بين 1898م-1956م وهذه السياسة التعليمية التي وضعها المستعمر ترتب ارتباطا مباشر بالنشاط التنصيري في البلاد وهي جزء من سياسة عامة وصفها الاستعمار في المنطقة وعرفت سياسة نوبا، ووضعت قرار سياسة الجنوب إلى سياسة

1. آلارو، المرجع السابق، ص50.
2. السميط، المرجع السابق، ص12.

المناطق، المغلقة والتي تقوم على عزل النوبة عن المؤثرات العربية الإسلامية والتركيز على معتقداتهم وثقافتهم المحلية[1].

وأهم جوانب هذه السياسة:

- حظر نظام التعليم الشمالي السائد في بلاد السودان وتبني نظام تعليم مسيحي.
- إيكال مسؤولية التعليم في نوبا إلى الإرساليات المسيحية[2].

وبناءا على ذالك قامت الحكومة الاستعمارية بتوقيع اتفاقية مع الفرع النيوزلندي مع إرسالية السودان المتحدة في سبتمبر 1919م وطبقا لهذه الاتفاقية فقد تقرر الأتي:

أن تقوم الإرساليات بفتح مدارس في المناطق الوثنية تساعد قسم التعليم أن يدرس تلاميذ النوبيين بلغتهم المحلية، حيث افترضت السلطان في المديرية أن تكون منطقة "هبيان" في الجبال الشرقية الموقع المناسب لكي تمارس فيه الإرسالية نشاطها التعليمي التنصيري وذلك لموقعها الوسط ولان سكانها لادينيين[3].

فان الخطر الذي يهدد جيل المسلم في مجتمعات الإفريقية هو أن هذا الجيل يتربى تربية غربية التي تفتح له أبواب الانحلال الخلقي وأنصار الشخصية الإسلامية فالمؤسسات التنصيرية

[1]. كمال عثمان صالح، "التبشير وسياسة التعليمية في جبال النوبة"، مجلة الدراسات الإفريقية الصادرة عن المركز الإسلامي بالخرطوم، العدد1، رجب 1403هـ/1982م، ص117.

[2]. صالح، المرجع السابق ، ص117.

[3]. نفسه، ص220.

الموجودة في إفريقيا نشطة في تقديم المساعدات الضخمة لإقامة مراكز ومشاريع اجتماعية وتربية أبنائها على تربية الغربية، كما تقدم تسهيلات في مجال التعليم[1].

وبالفعل تم تأسيس أول مدرسة كانت في تنغا TANGA بكينيا وكان لديها ثلاث أقسام منها قسم الأطفال وثاني لتدريب الكتبة وثالث لتدريب الخدمة الخاصة، والمدارس أصبحت مألوفة في المقاطعة والالتحاق بهذه المدارس كان إجباريا للأطفال في تانغا TANGA لذلك نستطيع القول أن المدارس التنصيرية كانت إجبارية في تنصير الأفارقة في كثير من المناطق وإفساد أخلاق الكثيرين، وكان جل اهتماماتهم جمع أكبر عدد من الأيتام وأبناء الفقراء وإيوائهم في تلك المدارس ليقوموا بتربيتهم تربية غربية، وهذا ما حدث في كينيا في ملجأ مانجينا حيث يأخذون الأطفال ويربونهم، وتم تدريب العبيد في نازيك (كينيا) على المسيحية وجعلهم يعتمدون على أنفسهم في معيشتهم إذ أعطتهم البعثة تدريبات على المهارات الصناعية بينما البعض تم تدريبهم عللا أعمال التجارة والحدادة والخياطة ففي عام 1829م أوضح بريس بأن خمسة صبيان نجحوا في امتحان القبول وأصبحوا مدرسين، ويعتبر برايس أول مشرف لمستوطنة فري تاون وقد أسس مدرسة الأطفال والكبار حيث يتعلم الأطفال الحروف الأبجدية، ويتعلم الكبار قراءة الإنجيل وكتب برايس مايلي: "لقد أخذنا الخطوات الأولى لتكوين فصل تدريبي للشباب المتوقع خروجهم كمدرسين

[1]. حسن، المرجع السابق، ص98.

ومبشرين للإنجيل، وأصبحت مدينة فري تاون مدرسة تدريب لكل شباب المستقبل من المدرسين وقراء الإنجيل ورعاة الكنيسة لبعثة الكنيسة[1].

3- القضاء على اللغة العربية وتشجيع اللهجات المحلية:

محاولة القضاء على اللغة العربة المساندة للدين الإسلامي ولغة القرآن التي من غيرها لا يمكن أن ينتشر الإسلام ويزدهر وعرف المستعمرون الصليبيون هذه الصلة الجوهرية فحاولوا بكل جهودهم لإقصاء اللغة العربية من إفريقيا وجعل اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية هي اللغة الرسمية للدولة واللغة الفاعلة في المجتمع ولغة الطبقات الحديثة الرسمية للدولة الفاعلة والسائلة في المجتمع، وحاولوا طمس اللغة العربية وهذا ما حدث في منطقة الهوسا حيث استبدلت الحروف العربية بالحروف اللاتينية وفي شرق إفريقيا حيث كتبت السواحيلية بالأحرف اللاتينية[2].

وفتحت القوى الاستعمارية الباب للمبشرين النصارى من كل مذهب، بحيث 95% من التعليم في إفريقيا تحت إشراف الكنائس والبعثات التبشيرية وكان لها عدة أهداف من أهمها:

- المساهمة الفعالة في تعليم المسيحية في الدول الإفريقية.

- إعداد طبقة من سكان إفريقيا إعداد فكريا ونفسيا واجتماعيا ليكونوا في خدمة المستعمرين والمبشرين وذالك حتى يمكن نشر المسيحية على أوسع نطاق.

---

[1]. حسن، المرجع السابق، ص98.

[2]. شوقي عطا الله الجمل، إبراهيم عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحدي والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 1422هـ/2002م ص227.

– تنصير أكبر عدد ممكن تنصيرا مباشر وذالك حتى تتغير التركيب السكانية نهائيا في صالح النصرانية، ووصفت القوى الصليبية مخططا خانقا لهذا الأمر كما بين مؤتمر القاهرة التنصيري الذي عقد عام 1906م والذي وضع توصيات محددة للتنصير الصريح للمسلمين في أفريقا حيث أوجب على المنصرين وواجبات نذكر منها:

- تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها.
- تعلم العلم بآيات القرآن ومعرفة الإنجيل.
- إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم.
- زيارة المنصرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع الملفات والكتب التنصيرية[1].

وعمد المنصرون من خلال مدارسهم التنصيرية على اكتساب ثقة الوثنيين وحتى يتم لهم الاتصال بهم كان لابد في نظرهم من استخدام اللغة العامية أو تدريس اللغة العربية في محاولة منهم للوقوف في وجه انتشار الإسلام[2].

كما دونوا اللغة السواحيلية بحروف لاتينية بدلا من العربية ووضعوا قواعد لتلك اللغة وكان الهدف من ذلك إفراغ الثقافة السواحيلية من مضمونها العربي الإسلامي وتحقق لهم هذا الهدف

1. مكي، المرجع السابق، ص150.
2. نفسه، ص150.

بقدر ما ثم عمدوا مرة أخرى إلى جعل اللغة الانجليزية هي لغة العلم والثقافة ونجحوا في ذلك إلى حد ما[1].

[1]. مكي، المرجع السابق، ص150.

المبحث الثاني: الأهداف سياسية و اقتصادية

أولا: أهداف السياسية الاستعمارية

تعد الإرساليات التنصيرية في إفريقيا جزءا من الاستعمار الغربي علما أم التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فلا يوجد بلد إفريقي وطأته أقدام المستعمر إلا وترافقه جنود التنصير ويزحف من وراءه الاستعمار باعتباره الجسر الذي يعبر عليه لتنفيذ مخططاته التوسعية وفي الغالب نجد التنصير يمهد للاستعمار أولا ليصبح بعد ذلك لحملات التنصير، عمل المستكشفون والتجار والجنود المنصرون على التوسع الاستعماري في إفريقي لأغراض سياسية واقتصادية[1].

وكان النشاط التنصيري جزءا أساسيا من هذا التوسع الأوروبي في رسم سياستها في القارة الإفريقية ويقول نابليون الأول في هذا الصدد في جلسة مجلس الدولة 22 ماي 1804:

"إن في نيتي إنشاء مؤسسات الإرساليات الأجنبية فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عونا كبيرا في أسيا وإفريقيا وأمريكا، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار إن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية"[2].

فالتنصير لم يكن إلا وسيلة منة وسائل الاستعمار، حيث عندما يقيم المنصرون الكنائس الجميلة وسط الحدائق الخضراء لا يقصدون بذلك خدمة الرب، و إنما خدمة القوى الاستعمارية

[1]. كحلوت، المرجع السابق، ص68.

[2]. شلبي، المرجع السابق، ص177.

واستعمال القارة لضرورات اقتصادية كان هدفها الأسمى للاستحواذ على الأرض والثروات الطبيعية، وتفريغ الإفريقي من إفريقيته، فبدأت حركة الاستعماري الأوروبي حيث تزاحمت الدول الأوروبية وتناقشت، وهذا ما حدث في مؤتمر برلين سنة 1882م تم توزيع مناطق النفوذ ورسم حدود إفريقيا المستعمرة، حيث تدفقت الإرساليات التنصيرية في مطلع القرن التاسع عشر ومن هذه الجمعيات جمعية الآباء البيض تأسست في كل من نيجيريا والجزائر سنة 1868 ثم امتدت إلى منطقة البحيرات 1878 إلى غرب إفريقيا 1885م إضافة إلى جمعية برلين التنصيرية وجمعية لندن التنصيرية وجمعية الآباء الكنيسة الانجليزية[1].

وتنافست هذه المؤسسات التنصيرية التي حاولت كسب موقع جديد لها، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى 1914م عملت كل دولة في مستعمراتها (مبشري) أعدائها معاملة المحاربين كما كانت الدول الأوروبية تحاول توسيع احتلالها لإفريقيا على أساس أنها تساهم في تمدين شعوب البربرية التي تحكمها الفوضى وإنشاء مدارس والمستشفيات حيث يقول أحد المؤرخين المبشرين: "تحاول أن تضيء شعلة النور إلى قلب الظلام وهذا كان يعد الاحتلال وتكالب على إفريقيا الذي وقع سنة 1885م وكان نتيجة خوف سياسي واقتصادي ساد الدول الأوروبية وأثر في نواياها نحو إفريقيا فكانت الدول الأوروبية تخاف أن تحتل دول الأوروبية أسواق كبرى، وتمتلك بعض المصالح الاقتصادية، أو تغلقها على اقتادها كل هذا أدى التدافع نحو إفريقيا[2].

[1]. عبد الوهاب، المرجع السابق، ص132.

[2]. كحلوت، المرجع السابق، ص72.

ثانيا: السياسة التنصيرية الاستعمارية

1-فرنسا:

جمعية الآباء البيض وكانت ضمن غايات هذه الجمعية النفوذ عبر الصحراء والسودان عن طريق عين صالح لنشر المسيحية في وسط إفريقيا حيث استقر بعض الأعضاء في بسكرة والأغواط ومتيلي حيث أرادوا أن يسلكوا الصحراء متوجهين إلى وسط إفريقيا غير أن أفراد طوارق قتلوا ثلاثة منهم، فقام لافيجري بتجربة طريق أخر حيث اتخذ غدامس للنفوذ إلى السودان، فوصل إلى طرابلس منصران فرنسيان سنة 1878م وحاولوا أن يكسبوا محبة السكان من خلال تقديم العلاج، فيما لقيت استحسانا من قبل السكان كان حافزا لهم للقيام بجولة بين الطوارق وغدامس واستمرت 56 يوم عام 1880م ولكن شاع عنهم أنهم جواسيس وتعرض المنصرين للقتل مرة أخرى من قبل الطوارق منهم منصر ماركس حيث قام الكاردينال[1] لافيجري بتأسيس كنيسة مسلحة لحماية المنصرين عام 1891م[2].

وسماها جمعية إخوان الصحراء المسلحين وكانت الأهداف لهذه الجمعية هي محاربة العبيد ولكن الحقيقة غير ذلك، فقد كان الهدف حماة المنصرين والحفاظ على حركة التنصير بقوة السلاح

[1]. الكاردينال: أعلى وظيفة في سلم الكنيسة الكاثوليكية، يتم اختيارهم من طرف البابا.(أنظر: الجني، "التنصير في إفريقيا..." المرجع السابق، ص63).

[2]. فروخ، خالدي، المرجع السابق، ص226.

إلى جانب استكشاف الصحراء تسهل وصول العسكريين، وأخيرا بسط النفوذ الفرنسي في أعماق الصحراء[1].

2- بريطانيا:

الشركة البريطانية لجنوب إفريقيا وتأسست هذه الشركة عام 1881م من قبل المعمر رودس وذلك للعمل في مجال التعدين واستغل رودس هذه الشركات لتحقيق أطماعه في إقامة مستعمرة في جنوب إفريقيا بإنشاء قوة عسكرية مسلحة بدعوى حماية الذين يقومون بأعمال التعدين والتنقيب والحفر وانتهى أمره بالسيطرة على معظم الأراضي في جنوب إفريقيا التي كان يملكها الملك لوبنجويلا واستمر رودس في مخططه الاستعماري، سيشتري الأراضي لصالح الشركة علما أنها كانت تملك أسطول تجاري ضخم يعمل في الجنوب وعندما قرر مؤتمر برلين 1885م مناطق النفوذ كانت بريطانيا قد ادعت سلطتها على جميع أراضي جنوب إفريقيا التي كانت مسجلة باسم شركة ترانسغال حتى بحيرة تنجانيقا شمالا وحتى مدينة الرأس الجنوب واتجهت إدارتها في شكل اتحادات إقليمية في جنوب ووسط إفريقيا[2].

وفي غرب إفريقيا وصلت بعثة منجو بارك (Mango Park) إلى ساحل إفريقيا الغربي عام 1805م لعقد اتفاقيات تجارية مع ملوك وزعماء القبائل في سيجو وتمبكتو، ومع القبائل الهوس والسعي لربط هذه المناطق سياسيا وتجاريا مع بريطانيا، وكشف نهر النيجر تمهيدا لفتحه للملاحة

1. فروخ، خالدي، المرجع السابق، ص227.
2. فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، جامعة قاريوس، بنغازي، 1997م ص107.

وكانت غامبيا من المناطق المهمة التي توجهت إليها الجهود البريطانية حيث أقام البريطانيون حصنا قرب مصب نهر غامبيا الواسع المصب وطريق بريطانيا لمد نفوذها لأقاليم السودان[1].

وأسس الانجليز قلعة لهم في سيراليون، وفي هذه المنطقة الساحلية من أجل حماية سفنهم وتزويدها بحاجاتها عام 1787م منحت الحكومة البريطانية شركة سيراليون امتياز لتأسيس مستعمرة يسكنها الزنوج وقامت الشركة بتأسيس مدينة فري تاون ونقل عدد كبير من الرقيق، وظلت الشركة عام 1807م عندما أصبحت سيراليون إحدى مستعمرات التاج البريطاني وفي سنة 1821م أصبحت سيراليون ضمن ما عرف باسم مستعمرات غرب إفريقيا[2].

أما في ساحل الذهب (غانا) مارست انجلترا نشاطها عن طريق الشركات التجارية وعرفت باسم (الشركات الإفريقية للتجارة) حيث اصطدمت في محاولاتها مد نفوذها نحو الداخل مع مملكة الأشانتي لكن السعي أدى بها إلى التوغل في ساحل الذهب[3].

أما في نيجيريا قد بسطت بريطانيا نفوذها على منطقة لاجوس عام 1861م وأخذت الشركة البريطانية توسع نشاطها في المنطقة المحيطة بدلتا نهر النيجر، فأنشأت محمية أنهار الزيت التي أطلق عليها عام 1894م محمية ساحل ثم بسطت نفوذها على المحمية الجنوبية والأقاليم الساحلية

[1]. جعفر عباس حميدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، عمان،2002م، ص96.

[2]. حميدي، المرجع السابق، ص96.

[3]. في، جي، دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص252.

الثلاث عام 1919م محمية نيجيريا الشمالية وبذلك أصبحت مستعمراتها في غامبيا، سيراليون ساحل الذهب ونيجيريا[1].

أما عن شرق إفريقيا اتجه المبشرون البريطانيون إلى شرق إفريقيا وأوغندا على اثر النداء الذي دعاه فنجستن سنة 1856م، كما اتجه الرأسماليون البريطانيون إليها أيضا وسعوا إلى تأليف شركة تحصل من السلطان زنجبار على عقد امتياز للاستغلال الأراضي لهذه المنطقة، وبعد الكثير من المفاوضات عقد الاتفاق 1887م واهتم بشرق إفريقيا أيضا ليوبولد ملك بلجيكا، فأرسل هناك قنصلا سنة 1881م ليعقد مع السلطان معاهدة الاستثمار لأراضيه نظير نسبة الأرباح ولكن لم يلبث اهتمامه لحوض الكونغو[2].

اتجه إلى هناك كارل بيتر رئيس جمعية المستعمرات الألمانية لعقد مؤتمرات مع زعماء القبائل الذين رضوا أن يضعوا أنفسهم تحت الحماية الألمانية، ونظرا لهذا التنافس الحاصل بينهم عملت الدولة على إنشاء لجنة بريطانية فرنسية ألمانية لحسم هذا التنافس، خصصوا حقوق السلطان في هذه المنطقة فانتهت اللجنة أن نفوذ السلطان تقتصر على المناطق الساحلية وبريطانيا في الشمال وألمانيا في الجنوب وفرنسا مدغشقر سنة 1886م وغداة الاتفاق تألفت شركة إفريقيا الملكية البريطانية من أجل العمل في المنطقة، كما اتجه المبشرون إلى أعالي النيل حيث كانت أربع ممالك مستقلة بأوغندا، أنغولا وتورو مما شجعهم على افتتاح مراكز جديدة في الداخل فازداد النشاط التنصيري الاستعماري، حيث اعتنق ملك أوغندا المسيحية ودخلت الجمعيات

[1]. محمد موسى، المرجع السابق، ص108.

[2]. رياض، المرجع السابق، ص260.

التبشيرية الكاثوليكية التي تمثل النفوذ الفرنسي وأخرى جامعة بروتستانتية (بريطانيا) حيث عقدت معاهدة جديدة بين ألمانيا وبريطانيا تنص على تقسيم الأولى لمستوطنة شركة لوغارد على أساس العمل ونجح هدفه في عقد الاتفاق بين البروتستانت والكاثوليك باقتسام مناطق العمل واقتسام مناصب الدولة بين أتباعهم وعقد الملك لوغارد يعترفا فيها بالحماية البريطانية على بلاده[1].

كما قامت الحكومة البريطانية لحساب البعثات والإرساليات التنصيرية وذلك نظرا لأهمية تلك البعثات في الخطط الاستعمارية ولما تقدمه من خدمة مباشرة لحكوماتها وعبر عن تلك الأهمية حاكم مستعمرة شرق إفريقيا قد عبر عن تلك الأهمية حاكم مستعمرة شرق إفريقيا اليوت (Eliot) بقوله: "إن فتح محطة جديدة للبعثة يظهر لي بصفة عامة بأنه امتداد للنفوذ الأوروبي، كما توجد مقاطعات في شرق إفريقيا مثل تيتا والجزء الأدنى من نهر تانا، لم يكن النفوذ الأوروبي إلا بالمنصرين فقط وذلك دلالة على أن رجال التنصير كانوا بمثابة المقدمة لقوى الاستعمار كما وجد تقدم كبير في مناطق أخرى نظرا لوقوعها تحت سيطرة الحكومة والموظفين التابعين للبعثات والإرساليات"[2].

واستغل المنصرون أراضي التاج البريطاني بموجب القوانين المحلية، وصدرت في كينيا عام 1901م لضمان مطالبة دائمة بأرض الممنوحة مجانا من الإفريقيين، وسمحت القوانين بنزع ملكية الأرض في كينيا لصالح الرجل الأبيض وإقامته[3].

---

[1]. جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م، ص720.

[2] .Cherel, Ne, ELIOT, the east Africa protect orat dondon, 1955, p241.

[3]. بابكر، المرجع السابق، ص389.

وتمكنت البعثات بسهولة الحصول على شهادات امتلاك الأرض وادعوا إنها أراضي للبعثة بموجب قانون 1901م، فأن الأراضي التي تشمل القوى والمستوطنات يمكن أن ينزع الملكية فيها وتم إصدار قرار لينساب مع أغراض المنصرين والبعثات بالتحكم بالأرض الإفريقية وبالتالي أصبح من السهل الضغط على الإفريقيين لكي يصبحوا نصارى مقابل السماح لهم بإقامة واستغلال الأرض التي أصبحت ملكا للبعثات ومن هنا يظهر لنا التنصير والاستعمار وجها لعملة واحدة يستفيد كل منهما من الأخر وينقد غيره سياسته وخططه المرسومة ومن هذا يظهر لنا أن التنصير عمل استعماري[1].

3- ألمانيا:

كانت البعثات التبشيرية الألمانية في تمارس نشاطها في جنوب غرب إفريقيا في المنطقة الممتدة في نهر الأورانج بحيث أتت بأعداد من التجار وكبار الرأسماليين لحماية مصالحهم الاقتصادية ودفعت الحكومة الألمانية ميدان الاستعمار، وكانت البعثات التبشيرية والتجارية الألمانية على يد بسمارك حيث اتفق مع البرتغال والانجليز خطط الحدود للمنطقة الخاضعة لنفوذ الألمان في إفريقيا الغربية فأصبحت تمتد شمال حتى حدود أونغولا البرتغالية وجنوبا حتى نهر الأورانج وتحدها شرقا البريطانية[2].

[1]. جمل، إبراهيم، المرجع السابق، ص227.

[2]. فرغلي علي تشن هردي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف، الإستعمار،الإستغلال، ط1، دار الشر العلم والإيمان الإسكندرية، 2008م، ص123.

وفي الطوغو والكامرون كان للتجار الألمان نشاط تجاري مع ساحل إفريقيا الغربي حيث أرسلت الحكومة الألمانية الدكتور ناشيتغال[1] (NACHITGAL) لبحث الإمكانيات المتاحة في الجهات لنشاط التجار وأصحاب رؤوس الأموال، ووصل ناشيتغال 1989م إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من المستعمرة الانجليزية في ساحل الذهب (بين ساحل الذهب والد الداهومي) وتمكن من عقد اتفاق مع الزعماء المحلين وأعلن قيام محامية توجوا المحلية، كما اتجه ناشيتغال إلى الكامرون وأجرى مساومات مع الزعماء المحلين ليوقع على وثيقة تمنح للألمان حقوقا[2].

وفي شرق إفريقيا فتح سلطان زنجبار بلاده للتجارة مع الشركات التجارية الألمانية ويظهر لنا أن تلك المناطق كانت المفتاح الذي فتح الباب للنفوذ الأوروبي للتوغل أكثر وفي 03 مارس 1884م أسس كارل بترز وبعض الاستعمارين الألمان جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الألمانية للاستعمار) وأعلن بترز عرض الجمعية وهو القيام بمشروعات استعمارية في إفريقيا الذي تستطيع أن تنفذ فيه مشاريعها الاستعمارية[3].

وقع اختيار في استعمار جزء من الساحل الشرقي للقارة الواقع خلف (دار السلام) على أن تقوم بتنفيذ ذالك حملت على رأسها كارل بيترز وفي في 10 نوفبر 1884م نزل ومن معه للساحل الإفريقي الشرقي ومعه عشر معاهدات مع شيوخ وسلاطين بعض الأقاليم المجاورة لهذا الساحل

---

1. ناشيتغال (NACHITGAL): طبيب بالجيش الألماني كان ميالا للرحلات قام برحلة من شمال إفريقيا (طرابلس) مخترقا للصحراء الكبرى إلى بحيرة تشاد ثم رحل إلى دارفورد عن طريق النيل وعين ممثل لألمانيا في إفريقيا، يعمل على توطيد نفوذ ألمانيا هناك (أنظر: محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا...، المرجع السابق، ص110).
2. هريدي، المرجع السابق، ص131.
3. نفسه، ص131.

الشرقي، والتي بموجبها تنازل هؤلاء الشيوخ للشركة الألمانية التي يمثلها بيتر ورفقاء على مساحات من الأراضي تقدر بـ 60000 ميل مربع، وفي 12 فبراير 1885 وصل بيتر إلى برلين ومنحت الحكومة الألمانية شركة شرق إفريقيا الألمانية مرسوما تأسيس[1].

وفي 3 مارس 1885م أحظرت الحكومة الألمانية الدول الموقعة على معاهدة برلين 1884م-1885م مما حصلت عليه الشركة الألمانية من أراضي وحقوق وسيادة في شرق إفريقيا وذلك بناءا على نص المادة 24 من قرارات المؤتمر إلى جانب هذا هناك مشروعا يقوم به بعض الرأسماليين البريطانيين للاستعمار الجزء الواقع بين ساحل ممباسا وبحيرة فيكتوريا التي تعتبر منابع النيل والتي ترغب بريطانيا في ربطها بالساحل بخط حديدي ولتجنب تنافس البلدين ألمانيا وانجلترا في هذه المنطقة من شرق إفريقيا، تم تأليف لجنة لتحديد نفوذ السلطان زنجبار بالإضافة إلى حدود منطقتي النفوذ الانجليزي والألماني ودعيت الحكومة الفرنسية للاشتراك في اللجنة الدولية المقترحة لبحث مسألة حدود وأملاك سلطان زنجبار[2]، واستطاعت ألمانيا أن تحصل علة الجزء الجنوبي من شرق إفريقيا، وكان نصيب بريطانيا منطقة صغيرة نسبيا من ساحل شرق إفريقيا لكنها كانت تشمل على مينائين هامين (ممبسة وحالندي) وفتح هذا الإقليم الذي كان من نصيب بريطانيا المجال إلى أوغندا الواقعة على طول الساحل الشمالي لبحيرة فيكتوريا ولمناطق أعلى النيل ونلاحظ أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وألمانيا تبحث في بقية أجزاء القارة السياسية التي اتفق عليها مؤتمر برلين 1884م-1885م وتقضي بأن الدولة صاحبة السيادة على منطقة لساحل

[1]. جمل، إبراهيم، المرجع السابق، ص229.

[2]. في، جي، دي المرجع السابق، ص216

تصبح ذات سيادة أيضا على منطقة الداخل وبناءا على هذه القاعدة كان يجب الاعتراف بسيادة السلطان على المناطق الداخلية لأنه ثبت أن له سيادة فعلية لا خلاف عليها على السواحل التي تعتبر منفذا لهذه الأجزاء لكن بدلا من ذلك نجد انجلترا وألمانيا اقتسمتا المنطقة الداخلية ثم استحوذا على مناطق ساحلية كمنافذ للمناطق الداخلية فقد استطاعت الدولتان في أول سنة 1890م أمن تصلا إلى اتفاق نهائي اعترفت فيه ألمانيا بالحماية البريطانية على زنجبار في مقابل ذلك اعترفت بريطانيا بالحماية الألمانية على جزء من شرق إفريقيا الذي عرف فيما بعد باسم مستعمرة شمال إفريقيا الألمانية وفي 14 ماي 1910م عقد اتفاق بين ألمانيا وبلجيكا حدث بمقتضاه الكنغو الشرقية المشتركة مع الحدود الغربية لمستعمرة شرق إفريقيا الألمانية[1].

ثالثا:التنافس الاستعماري

1- مؤتمر برلين (1884-1885):

أ- أزمة نهر الكونغو:

أدى التنافس بين كل من انجلترا وفرنسا ثم ألمانيا داخل إفريقيا تعد تأثير ظروفها الاقتصادية:

- فتح مشاريع استثمارية لأصحاب المال من بلده في إفريقيا.
- تحويل بلجيكا إلى قوة لها وزنها في المحافل الدولية.
- مشاركة بلجيكا في عملية الكشف إفريقيا مما يعزز من مكانتها.

[1]. أمين دابر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط1، دمشق، 1885م، ص125.

وبدأت مظاهر ذلك التنافس بتصادم مصالح كل من فرنسا وبريطانيا في شمال القارة وصولا إلى غربها أيم تصادمت كل من مصالح فرنسا وبلجيكا حول نهر الكونغو[1].

يعتبر ليوبولد الثاني المؤسس لشركة الكونغو الدولية عام 1876م ولاكتشاف القارة وإلغاء تجارة العبيد، وأوكل مهمة تنفيذ أهدافها إلى المستكشف ستانلي فردت فرنسا بمستكشف لا يقل خبرة عن ستانلي وهو دي برازا[2] وزاد من حدة هذا التنافس التحاق ألمانيا وايطاليا بمضمار التنافس الاستعماري، لتصل الأمور إلى أزمة دولية بين فرنسا وبلجيكا على نهر الكونغو استدعت انعكاساتها عقد مؤتمر دولي لوضع حد لهذا الخلاف بينهما وبين القوى الأوروبية الأخرى[3].

ب-إنعقاد مؤتمر برلين (1884م-1885م):

من أجل حل مشكلة الكونغو، سعى الوزير الألماني بيس مارك لعقد مؤتمر في برلين وهو الحدث الذي حدث مابين 15 نوفمبر 1884م إلى 26 فيفري 1885م وحضر المؤتمر أربعة عشر[4].

دولة منها خمس كان لها التأثير الأكبر على القارة وهي ألمانيا، بريطانيا، البرتغال، بلجيكا وفرنسا وقد لعب بيسمارك دورا كبيرا في الموازنة الدولية بين الدول، من أجال منع أي تصاميم بين

---

1. كي زيربو المرجع السابق، ص713.
2. دي برازا سافوريقان: إيطالي ولد سنة 1852م توفي سنة 1905م نحصل على الجنسية لفرنسية ثم كلفته فرنسا التوجه إلى إفريقيا واكتشاف أقاليمها، ويعتبر مؤسس برازافيل (أنظر: هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر...، المرجع السابق، ص180).
3. دابر، المرجع السابق، ص125.
4. نفسه، ص126.

الدول الأوروبية (الصدام المسلح) وإذا كان المؤتمر قد عقد لبحث مشكلة الكونغو إلا أنه لبث أن امتد وشمل عدة مشكلات أخرى وتم الاتفاق على عدة نقاط[1].

ثانيا: قرارات مؤتمر برلين (1884-1885م)

لقد وقعت الأطراف المشاركة في مؤتمر برلين على موضوع إفريقيا بصفة عامة أو بعبارة أصح اقتسام القارة فيما بينها إذ نصت قراراته على:

- أن تلتزم كل دولة من الدول الأطراف في حالة قيامها بوضع يدها أو تقرير حمايتها على أي إقليم في إفريقيا بإبلاغ ذلك إلى الدول الأخرى الموقعة على هذه الاتفاقية.

- حياد إقليم الكونغو وحرية الملامة والتجارة فيه.

- حرية الملامة والتجارة في حوض الكنغو والنيجر وحرية التجارة لكل الأمم.

- عدم إعلان أي دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة.

- الموافقة على قيام دولة الكونغو الحرة (Free State Congo) وعلى إدارة هيئة الكونغو الأعلى التي يترأسها "الملك ليوبولد"[2].

1. دابر المرجع السابق، ص126.
2. كي زربو، المرجع السابق، ص720.

ثالثا: نتائج مؤتمر برلين 1884م-1885م

على الصعيد السياسي ولدوافع الداخل الأوروبي انطلق سباق الاستعمار في جل إفريقيا وهو الذي شرعه وأكده مؤتمر برلين والذي وضع أساسيات تقسيم "الكعكة الإفريقية"، فلم تسلم في غرب إفريقيا أية المنطقة من قبضة الأوروبيين باستثناء ليبيريا، وعلى الصعيد الاقتصادي، قطع دخول الرأس المالي الأجنبي، للمجتمعات الإفريقية وأصبحت إفريقيا مصدر للمواد الأولية كما أصبحت سوقا استهلاكية[1].

وعلى الصعيد الثقافي حلت لغات البلدان المستعمرة محل اللغات الوطنية، وجاءت الكنيسة مع الاستعمار كما استطاع هذا الأخير أن يفرض الثقافات المروجة للوجود الأوروبي في المنطقة[2].

وعلى الصعيد الاجتماعي، دخلت المجتمعات الإفريقية عادات وسلوكيات جديدة بعيدة عنها كل البعد، فأصبحت الملكية الشخصية والبحث في الذات، والمصالح الفردية البحتة من الأمور التي يسعى وراءها الإفريقي في المجتمعات المدن والمثقفين وهذا أدى إلى انقسام المجتمع الإفريقي[3].

ومن أهداف السياسية محاولة تعميق فكرة سيطرة الرجل الأبيض الغربي على بقية الأجناس البشرية والتبعية السياسة من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض ومن ثم يستمر

1. موسى، المرجع السابق، ص120.
2. دابر، المرجع السابق، ص126.
3. نفسه، ص127.

إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة والاحتلال، والإيحاء بأن تقدم الغربيين الذين وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية وان تخلف مسلمين يعود إلى إصرارهم تمسكهم بدينهم[1].

ومن أهم وسائلهم للسيطرة على الاقتصاد في كينيا:

- محاربة المسلمين.
- محاربة المدارس النموذجية في المناطق الإسلامية.
- استغلال في الشركات العالمية والمحلية.
- فتح جامعات والمعاهد والمدارس الاستثمارية.
- فتح المستشفيات والعيادات التجارية تابعة لهم في المدن والأرياف.
- امتصاص خيرات الأرض وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتهم.
- اهتمام بزراعة الأرض واستثمارها والإنفاق على المدارس والمستشفيات التابعة لهم.
- فتح المصانع الكبيرة والصغيرة حيث اختصر سيموند أحد المؤرخين الأوروبيين في القارة السمراء يقوله: "عندما كان الزنوج يملكون الأرض جاء الرجل الأبيض وفي يده الإنجيل ولكن بعد أن مرت عقود قليلة أصبحت الأرض للبيض[2].

[1]. يونس عبد الله موسى، " التنصير في شرق إفريقيا"، أهدافه وسائله ومقاومته، مجلة قراءات إفريقية، العدد 16، مركز البحوث والدراسات الإفريقية،جامعة إفريقيا العالمية، المملكة العربية السعودية، جمادى الثاني 1443هـ/ افريل 2013م، ص14.

[2]. بابكر، المرجع السابق، ص255.

الفصل الرابع: نتائج التنصير في إفريقيا

المبحث الأول: نشر المسيحية

أولا: توسع المسيحية في إفريقيا

المبحث الثاني: التفرقة العنصرية

أولا: ظهور العنصرية

المبحث الثالث: التطور الاقتصادي

أولا: إمكانيات القارة

المبحث الأول: نشر المسيحية

أولا: توسع المسيحية في إفريقيا:

شهدت القارة الإفريقية بدايات النشاطات التنصيرية مع بداية حركة الكشوف الجغرافية لكن ظل تأثير النشاط التنصيري ضعيفا نظرا التركزه في السواحل وظل اعتناق الأفارقة للنصرانية محدود الغاية نظرا الاعتناق الكثير منهم للإسلام والذي وقف كحائط صد منيع أمام التوغل النصراني في القارة حتى القبائل الوثنية رخصت الدخول في النصرانية نظرا الارتباط هذه الديانة في إنهائهم بعمليات الخطف والجرائم تجارة الرقيق ويقول هوبير ديشان في كتابه الديانات في افريقية السوداء "حتى نهاية القرن الثامن عشر كان تعداد النصارى في كل أرجاء إفريقيا عشرين ألف من البيض وبضع المئات من العبيد ومع بداية القرن التاسع عشر لم يكن للنصرانية قدم ثابتة في مكان ماضي إفريقيا إذا استثنينا نقاط ضئيلة على الساحل"[1].

ظل الإسلام والوثنية هما الديانتين المهنيتين على الخريطة الدينية في إفريقيا نهاية القرن الثامن عشر ولم تتمكن النصرانية من اختراق القارة إلا في بعض البقع المحدود للغاية لكن مع

[1]. عبد الوهاب، المرجع السابق، ص80.

بداية احتلال الدول الأوروبية لأفريقيا وتوغل هذه الدول إلى قلب القارة تغيرت خريطة بشكل كبير إذ كان يصاحب الاحتلال الإرساليات التنصيرية التي كانت تهد له الطريق وتمده بالمعلومات وتصبح أداة في توصيل نفوذه في البلدان الذي يحتلها واتت هذه السياسة فكان القرن التاسع عشر هو العصر الذهبي للتنصير في إفريقيا ولم يبدأ القرن العشرين إلا وقد تغيرت الخريطة الدينية في إفريقيا إذا أصبح للنصرانية وجودها المحسوس والملموس والمرئي بشتى منهما ومللها وكنائسها حتى وصلت نسبة المسحيين في إفريقيا من جملة عدد السكان القارة 38.1% و5.35% من جملة المسحيين عالميا والنسبة الأولى تدل على أن المنصرين أن لحوا في أن ينصروا أكثر من ثلث القارة ويأتي صمتهم قدماء النصارى في مصر وإثيوبيا وغيرها إذ أن اكبر عدد للمسحيين يوجد في إقليم شرق إفريقيا ويقدر عددهم بـ 105851560 مسيحيا بنسبة 46.94% عن سكان القارة يليه إقليم عزب إفريقيا بحيث يقدر عدد المسحيين فيه 263930590 بنسبة 31.63% من سكان القارة [1].

[1]. كمال محمد جاه الله، "الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية"، عن قراءات إفريقية، العدد10، شوال/ذي الحجة 1432هـ/أكتوبر/ ديسمبر 2011م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، السعودية، 2011، ص10.

ثانيا:أرقام وحقائق تبين حجم وقوة النشاط التنصيري في إفريقيا:

تشير الكنيسة الكاثوليكية التي تملك في إفريقيا الجنوبية وحدها حوالي مليون ونصف مليون كنيسة ومجموع الإرساليات الموجودة في 38 بلد إفريقي بلغ (111000) إرسالية وأن بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الأحواش وبلغ عدد المنصرين في إفريقيا عام 1985م أكثر من 113 ألف منصر يشرفون على التعليم أكثر من خمسة ملاين طالب ووصل عدد المدارس اللاهوتية لتخريج المنصرين والقسس في إفريقيا إلى 500 مدرسة لاهوتية بالإضافة إلى عشرين ألف معهد كنسي في أنحاء القارة وكلها تعد المنصرين إعداد خالصا[1].

وفي عام 1985م زار البابا إفريقيا وتحدث فيها إلى 8 ألف شاب مسلم بملعب الدار البيضاء بالمغرب ودشن كتدرانية القدسي بولس بأبيدجان التي تتسع ثمانية آلاف شخص وهي أوسع معبد نصراني في إفريقيا وفي عام 1980م كانت 14 دولة افريقية تمنع دخول المنصرين

[1]. آلارو، المرجع السابق، ص91.

إليها ولكنها عام 1999م لم يبقى منها إلا ثلاث دول وتزايد عدد المنظمات التنصيرية في تشاد مثلا بلغت عام 2002 (2160) منظمة كنيسية وبلغت ميزانيتها عام 2002م 40 مليون دولار أمريكي أما عدد المنصرين فقد بلغ نفس العام 6534 منصر بينهم 260 منصر يتقنون اللغات المحلية و15 يتقنون اللغة العربية الفصحى و7 يحفظون القرآن الكريم و3 علماء في الحديث وأصول الفقه و30 منصر من أبناء المسلمين الذين تعلموا في مدارسهم وتنصروا بعد أن ارتدوا عن الإسلام[1].

كما تمت ترجمة الكتاب المقدس وأجزاء منها إلى أكثر من 600 لغة أو لهجة افريقية كما تم أيضا انجاز ترجمات له بطريقة "برايل" للمكفوفين خاصة وتم توزيعها في بعض الدول الإفريقية منها: نيجيريا وأثيوبيا واقر مشروع منذ أواخر السبعينات من القرن ميلادي العشرين لترجمة الكتاب إلى 35 من اللغات التي يتحدث بها مالي ونيجيريا فقط ويجري تنفيذ المشروع حتى الآن [2].

1. جاه الله، المرجع السابق، ص10.
2. آلارو، المرجع السابق، ص91.

يتم البث الإذاعي المتخصص في التنصير بأكثر من 17 لغة افريقية وقوة إرسال هذه المحطات أكبر حتى من إرسال كثير من المحطات الوطنية الرسمية كما يمكن للبابا الآن زيارة أي دولة افريقية يرغب فيها بل ربما تسابقت هذه الدول إلى دعوته لزيارتها[1].

وجاء في تقرير عرض مؤتم كلورادو التنصيري عام 1978م إن من بين 213 قبيلة افريقية مسلمة تم تنصير 57 مليون شخص حتى منتصف عام 1976 م وأن ثمة 69 مليون شخص أخر في 236 قبيلة افريقية غير مسلمة تعيش في مناطق حدودية لم يتم تنصيرهم بعد وأن العمل جار للوصول إلى هؤلاء خلال ربع قرن من ذلك الوقت، وأما من تم تنصيرهم من هؤلاء فيقدر ب18 مليون شخص وأن النصرانية تحقق الآن نجاحا في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام كما جاء في التقرير نفسه أن المد الإسلامي في إفريقيا الذي يتقدم جنوبا بشكل مطرد منذ القرن السادس الميلادي ثم إيقافه تماما منذ عام 1950م نتيجة للعمل التنصيري المكثف في جميع أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية من القارة وان نموا النصرانية في إفريقيا من ذلك الحين بات اسرع منو الإسلام فيها بمعدل 6% سنويا وتفيد المصادر التنصيرية بأن الكنيسة

[1]. آلارو، المرجع السابق، ص91.

الكاثوليكية تكسب في كل سنة مليون إفريقي وأنها تسعى لان يصل عددهم إلى مائة مليون نصراني كاثوليكي بحلول عام 2000[1].

وفي عام 1900 كانت نسبة النصارى في إفريقيا 10 % أما في عام 1990م فقد ارتفعت النسبة إلى 58% وكان عدد النصارى في عام 1970م (120.207.000) وفي عام 1999 بلغ عدد النصارى (333.368.000)[2].

[1]. آلارو، المرجع السابق، ص93.

[2]. جاه الله، المرجع السابق، ص11.

المبحث الثاني: التفرقة العنصرية

أولا: ظهور التفرقة العنصرية

عملت البعثات التنصيرية الأوروبية في القرن التاسع عشر في القارة الإفريقية على النصرنة الإفريقي وإذا كانت قد نجحت في إدخال الملاين من الأفارقة إلى المسيحية وذلك لإخضاعهم للرأس مالية والامبريالية الأوروبية وحاولت هذه البعثات نشر الثقافة الغربية إلا إن الأوروبيين المنصرين والمستعمرين لم يندمجوا في المجتمعات الإفريقية بل مورسوا ضدهم التفرقة العنصرية[1] التي وصلت إلى حد فصل بين السود والبيض في جنوب إفريقيا[2] .

[1]. العنصرية: مجموعة من المفاهيم المتعصبة ألقاها الرجل الأبيض المستوطن لجنوب إفريقيا وسيادة العنصر الأبيض وتبعية العنصر الإفريقي في النواحي السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية.(انظر: هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر...، المرجع السابق، ص257).

[2]. كحلوت، المرجع السابق، ص107.

وتجلت هذه النظرة العنصرية في المدن الكبيرة حيث منع السود على دخول الكنائس في أنحاء كثيرة من القارة الإفريقية وهذا يدل على أن المنصرين لا يريدون النصارى من السود يساوونهم في المنزلة ولكنهم يريدونهم تابعين يقلبون لاستقلال لقارتهم [1].

ومن الآثار التي تركها الاستعمار الأوروبي في إفريقيا التفرقة العنصرية وهي من المشكلات التي يعاني منها الأفارقة في جمهورية جنوب إفريقيا بالذات وتقوم السياسة العنصرية لحكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان حسب لون البشرة فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة ثم يليهم السود في المنزلة الثانية ويمثلون أغلبية محرومون من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى (البيض) وخصصت للسود أحياء سكنية خاصة عرفت بالمعازل حرم عليهم مغادرتها كما حرم عليهم دخول المسارح المخصصة للبيض ويمتد الفصل بين الأجناس إلى عدة مرافق وامتد التميز إلى التعليم والمستشفيات المحاكم[2].

[1]. عبد العزيز نوار، محمد محمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى دار الفكر العربي، 1419هـ/1999م، ص81 .

[2]. كحلوت، المرجع السابق، ص107.

ثانيا: السياسة التميز العنصري في جنوب إفريقيا

يقوم النظام السياسي والاجتماعي القانوني في دولة الجنوب إفريقيا على العناصر السوداء الملونة مع النفي الكامل لحقيقة أن السود هو الشعب الأصلي صاحب الأرض علما أن السود يشكلون غالبية السكان وليس البيض ولكن ما نلاحظ أن شعب جنوب إفريقيا من سود يخضع للسيطرة على الأقلية البيضاء التي لا يزيد عددها عن خمسة ملاين نسمة وسود يشكلون خمسة أضعاف عدد البيض في إفريقيا مع ذلك فان الأقلية البيضاء تسيطر على مقاليد السلطة والحكم في البلاد من خلال الاضطهاد والفصل والتميز العنصري بكل أشكال الهمجية واللإنسانية مع أنهم يزعمون انتمائهم للمدينة الغربية غيران هذا النظام العنصري بعد انتهاكا لكل مبادئ التعاليم لكافة الشرائح وقواعد الأخلاق بل متعارض مع أبسط تقاليد الأمم المتحضرة[1].

وأصبحت التفرقة العنصرية عاملا خطيرا في طبيعة الحياة الاجتماعية الاستعمارية أثناء المراحل الأخيرة من الاستعمار وازدياد الاضطهاد العنصري في جنوب إفريقيا يرجع عادة إلى 1818م وهو نفس العام الذي اتخذ فيه قرار الاعتماد على عمل العبيد بدلا من تشجيع هجرة

[1]. هريدي، المرجع السابق، ص247.

العمال الأوروبيين وهذه الأشكال كانت أكثر اتساعا في البلاد التي كان يدرها البروتستانت البريطانيين والألمان والدنمرك وفي البلاد التي كان يسيطر عليها الكاثوليك من الفرنسيين والبرتغاليين والبلجيكيين[1].

ويظهر لنا من هذا الاضطهاد العنصري القائم على اعتقاد سمو العنصر الأبيض على تقسيم الأساسي بين البيض والملونين وأصبح ابرز عامل اجتماعي نشط في إفريقيا الاستعمارية حيث أوصى سيبسل رودس[2] في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي أنه يجب أن يحرم الأفريقي من الانتخابات وان يجب أن يتخذ نظاما استبداديا في خدمة أسيادهم البيض[3].

ثالثا: التشريعات العنصرية

تأكدت مخاوف الإفريقيين عندما أنهت أعمال المؤتمر المكلف بوضع الدستور اتحاد جنوب إفريقيا وكان أعضاءه كله من البيض عام 1908م-1909م فقد وافق المؤتمر على اقتراحات المستعمرات الشمالية بالاحتفاظ بنظامها الذي يقضي بحرمان الإفريقيين عن جميع عقوقهم

[1]. نعيم قداح، التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م ص50.

[2]. سيبسل رودس: 1902-1959 شهد عصره توسعا ضخما في الإمبراطورية البريطانية، سافر إلى جنوب إفريقيا وعمره 17 سنة، أشرف على منجم الألماس، (أظر: قداح، التمييز العنصري... ، المرجع السابق، ص50).

[3]. قداح، المرجع السابق، ص50.

السياسية وعدم السماح لغير البيض بالترشيح كأعضاء في البرلمان والمؤتمرات وان كان احتفظ بحق الإفريقيين في التصويت 1913م بعد تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا صدر قانون أراضي الوطنين الإفريقيين ويقضي بين الفصل بين أراضي البيض وأراضي الإفريقيين مع احتفاظ البيض بالسيادة السياسية وسعت التفرقة العنصرية فجوة بين الناس في جنوب إفريقيا، مظالم التفرقة العنصرية أحدثت مرارة في نفوس الأفارقة[1].

وفي سنة 1913م شهد هذا التاريخ أنواعا من التفرقة و تضمنت التشريعات العنصرية أزال قانون تملك الأراضي أي حق لأي زارع إفريقي حتى ولو كان شريكا بالمزارعة، وقصر تملك الأراضي ما عدا بعض المناطق الصغيرة احتفظ بها الإفريقيين وأسماها بالأراضي المحجوزة وفي عام 1936م صدر قانون الوصاية على الوطنيين تملك الأرض وقد أضاف هذا القانون بعض الأراضي وأسماها بالمناطق المسموح بها واعترف المستر جرويلر وزير الشؤون الإفريقية بأن

[1]. محمد عبدو يماني، لماذا الاستعمار، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص160.

الأراضي الخاصة بمعيشة الإفريقيين بما في ذلك الأراضي المسموح بها لا تمثل إلا 12% من مساحة جنوب إفريقيا[1].

وفي سنة 1947م أعلن الحزب الوطني أنه ملتزم بسياسة التفرقة الكاملة وسيادة البيض ولما تولى الحكم بعد الانتخابات رأت الحكومة عدم إحياء مجلس ممثلي الإفريقيين بحجة أي تمثيل إفريقي مهما كان نوعه يعارض سياستها، وطالب الحزب من مجلس الدستور بإصدار قانون الحكم الذاتي لشعب البانتو 1959م وحل هذا القانون محل قانون تمثيل الوطنيين عام 1936م وحرم الوطنيين المساهمة في النشاط السياسي للبلاد[2].

وبعد أن تيقن الحزب من أن قواعد الفصل الإقليمي وضعت بكفاية وتيقن استبعاد الإفريقيين من الحكومة حيث بدأ حكام جنوب إفريقيا البيض في بناء مجلس تشريعي لتعزيز سيطرة الرجل الأبيض وبالفعل عزز المجلس التفرقة العنصرية الاجتماعية بتشريع قوانين متعددة منها قانون تسجيل السكان لعام 1950م وحدد هذا القانون الطبقات العنصرية من بين هذه

[1]. يماني، المرجع السابق، ص 160.

[2]. أحمد طاهر، إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص154.

العناصر التي اعتمد عليها شكل الإنسان ومظهره ومن القوانين التي منعت من الاشتراك في أنظمة الحكم قانون البانتو الصادر عام 1951 وقانون الحكم الذاتي للبانتو عام 1959م[1].

رابعا: الكنيسة والعنصرية

من المتناقض أن الكنيسة كانت فيما مضى حافزا يدعو إلى الوعي القومي بين الإفريقيين في (جنوب إفريقيا) أصبحت بفعل فساوتها مع البيض من أهم الجبهات التي ثار عليها الإفريقي لأنهلا كانت تدعو إلى إذعان الرجل الأسود للرجل الأبيض[2].

فقد بدأت البعثات التبشيرية عادة كبعثات اكتشافية وفي أثر هذه البعثات جاء المستعمر من ثقافة واحدة ولون واحد وجنسية واحدة، وادعى المبشرون كما ادعى المستعمرون أم حديقة الحياة الغربية هي المسيحية ، وتقبل الأفريقي بدون أن يسأل الارتباط بين المسيحية كدين والثقافة الغربية كنظام استعماري تحدى الوطنيون في جنوب إفريقيا الكنيسة التي يسيطر عليها البيض في القرن التاسع عشر فمثلا حدث في عام 1884م أن ترك نوهمياتيل وهو قس من قبيلة تومبو للكنيسة الغربية، وأقام كنيسة قومية وطنية في مقاطعة ترانسيكي وجعل رئيس قبائل التومبو رئيسا لها وأعلن أن كنيسة مستقبل كل الناس دون تفرقة بين لون وأخر، وفي عام 1892 انفصل القس

[1]. خالدي وفروخ، المرجع السابق، ص256.

[2]. يماني، المرجع السابق، ص101.

منجوند مكون (Manged Mokone) عن الكنيسة الغربية احتجاجا على التفرقة العنصرية داخل الكنيسة نفسها ، وأنشأ طائفة افريقية منفصلة سماها بالكنيسة[1].

الأثيوبيين وأعلم أن على الكنيسة أن تهيئ الفرص للإفريقي وازدادت هذه الحركة قوة بعدما اتخذت لنفسها شعارا "إفريقيا للإفريقيين" وتعد من أكبر الحركات الدينية غير البيضاء في جنوب إفريقيا التي كانت تحاول التخلص من السيطرة البيضاء للكنيسة الغربية وفي 16 ديسمبر من عام 1961 وزعت منشورات في شوارع جوهانسبرج تخص على العنف ضد ممتلكات الدولة ومعلنة تأليف الجمعية السرية باسم حرية الشعب وجاء في هذا البيان:" قامت اليوم وحدات من حزب الحرية بغارات مخططة ضد مواقف الحكومة الوطنية لاسيما الخاصة بتنفيذ سياسة التفرقة العنصرية والتفرقة على أساس اللون"، والملاحظ أن الإفريقيين في جنوب إفريقيا منذ عام 1880م وهم يحتجون على عزلتهم و أن تقوم الحكومة بتعديل سياستها العنصرية وارتفعت أصواتهم خاصة في الفترة ما بين عام 1950م و1960م عندما أخذوا يتحدون علانية نظام التفرقة العنصرية عم طريق المقاومة الايجابية أو العصيان المدني، وفي نفس الوقت استمر البيض في عزلهم للإفريقيين وزادوا من استعمال القسوة والعنف وراح المتحدثون باسم حكومة جنوب إفريقيا لا يوافقون على اشتراك الرجل الأسود في حكم البلاد وان القوانين التي أصدروها إنما هي لتنظيم العلاقة بين البيض والسود وعلى أساس السيد والخادم بمعنى أن السلطة في يد الرجل الأبيض كما قال رئيس

[1]. طاهر، المرجع السابق، ص154.

وزراء جنوب إفريقيا المسمى استرا يدن(Strydan): "يجب أن يبقى الرجل الأبيض سيدا على الدوام"[1].

[1]. طاهر، المرجع السابق، ص155.

المبحث الثالث: التطور الاقتصادي

أولا: إمكانيات القارة

1- مواد الخام والأسواق:

إذا استعرضنا إمكانيات القارة الاقتصادية تتضح لنا هذه الحقيقة فيما يتعلق بالثرة المعدنية نجد أن أهم المعادن المتوفرة في القارة ما يلي:

- الذهب: يستخرج بكميات كبيرة من جنوب إفريقيا، والكونغو وساحل العاج و كينيا وسيراليون وغينيا وغانا، وتعتبر جنوب إفريقيا اكبر منتج للذهب في العالم ما يعادل 35 %من الإنتاج العالمي[1].
- النحاس: تنتج إفريقيا ما يعادل 32% من النتاج العالمي منه وهو يستخرج بكميات قليلة من الجزائر والكونغو ويستخرج بكميات كبيرة من زامبيا والزئير.
- الماس: اكتشف في كمبولي بجنوب إفريقيا عام 1870م وكان اكتشافه بالإضافة إلى مناجم الذهب في جنوب إفريقيا ما بين عام 1880م-1890م نقطة تحول في هذه البلاد لأن هذا الاكتشاف جعل منها منطقة لإنتاج هذين المعدنين وقد أصبحت غانا وسيراليون وجنوب إفريقيا وأنغولا وتنزانيا وعلى وجه الخصوص إقليم كساي بالزئير من أهم المناطق المنتجة للماس حاليا.
- الكروم: تساهم إفريقيا بنسبة 41%من الإنتاج العالمي من الكروم.

[1]. جمل، إبراهيم، المرجع السابق، ص364.

– الفوسفات: تنتج إفريقيا 30%من الفوسفات العالمي.

وفيما يتعلق بإمكانيات القارة من المحاصيل الزراعية منها:

–الكاكاو: تنتج إفريقيا ما يقارب 57%من الإنتاج العالمي منه.

– البن: يزرع في كينيا وإثيوبيا وتنزانيا وأوغندا وساحل العاج والزئير والكاميرون ومدغشقر والنيجر.

– نخيل الزيت: يزرع في نيجيريا والزئير وسيراليون وغانا وعدد أخر من دول إفريقيا الغربية.

– الزيتون: ينتج في شمال إفريقيا على وجه الخصوص.

– الفول السوداني: يزرع في نطاق السافانا في السنغال وساحل العاج ومالي والنيجر ونيجيريا ودول بحيرة تشاد والزائير ومصر والسودان وتنزانيا والموزمبيق ويبلغ إنتاج إفريقيا منه 8% [1].

أما فيما يتعلق بإمكانيات القارة من المواد الغابية، فتغطي الغابات 5/1 خمس القارة تقريبا والواقع أن إفريقيا بمواردها الغابية الحالية تكون موردا عالميا لا يستهان به فأشجارها المتعددة تستخدم في عدة أغراض، أما فيما يتعلق بالموارد المائية في القارة فالقارة تملك حوالي 40%من مساقط المياه في العالم[2].

[1]. هريدي، المرجع السابق، ص200.

[2]. نفسه، ص200.

2- نتائج تقسيم إفريقيا:

احدث مؤتمر برلين الذي صدر في عام 1884م-1885م تغيير في سياسة الدول الأوروبية، فبعد 1885م تمت دراسة أسس جديدة التوسع نظرا لحاجتها لمواد الخام[1].

فكانت العظمة الدولية في القرن التاسع عشر تقاس بما تملكه الدولة من مستعمرات وأسواق تستطيع أن تستورد المواد الخام اللازمة لصناعتها وأن تصرف فيها منتجاتها الصناعية، حيث كانت جالية من الموظفين والحكوميين منصرين في توطيد نفوذ الدول الاستعمارية في استغلال ثروات القارة الإفريقية[2].

إن الدول الاستعمارية قسمت إفريقيا في ظروف اشتدت المنافسة بينها وتسابق الدول الاستعمارية على الاستحواذ على الأراضي لتحقيق التطور الاقتصادي، وكان الاستعمار البريطاني الحظ الأوفر في سباق الاستيلاء على الأقاليم ذات إستراتيجية والثروات الطبيعية تضم من الأراضي حوالي 4700.000 ميل مربع وثبت أم الممتلكات البريطانية غنية بالذهب والألماس والرصاص والزنك وغيرها من المعادن التي كانت تزود العالم وكان لفرنسا أيضا مخزونا كبيرا من الفسفور وخام الحديد والمغنيزيوم والمعادن غير الحديدية[3].

---

[1]. يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، 1983م، ص25.

[2]. هريدي، المرجع السابق، ص156.

[3]. دابر، المرجع السابق، ص125.

كما أخذ المستعمرون في تنمية مستعمراتهم وتحويلها إلى مصادر المواد الخام، فاستنزفوا ثروة القارة واستبعدا حلها، كما أزهق المستعمرون ألاف أرواح الإفريقيين في إنشاء المزارع وبناء السكك الحديدية لنقل غلاة المزارع والمعادن من الداخل إلى الساحل، وأرغموا الفلاحين على إنتاج محصول واحد للتصدير فأصبحت الطوغو ونيجيريا تنتج زيت النخيل وغامبيا والسنغال الفول السوداني وساحل الذهب وساحل العاج الكاكاو[1].

ونتيجة الاعتماد على المحصول الواحد واحتكار المشتريات ذات جانب والهوى بين أسعار المواد الخام وأسعار سلع الصناعية، إذ أصبحت المستعمرات تعتمد على رأس مال الأجنبي اعتمادا كليا حيث أوقع كاهل الإفريقي في العمل في المزارع والمناجم في جلب الاستغلال الاستعماري أرباحا ضخمة للمستعمرين، كنتيجة تقسيم إفريقيا قامت بريطانيا على استغلال نيجيريا بينما يشترك استغلال السنغال للفرنسيين[2].

ثانيا: استغلال القارة

ساهمت إفريقيا في تطوير الاقتصاد الأوروبي وتحقيق الرخاء داخل اقتصادياتها كبريطانيا وفرنسا وألمانيا وتحقيق سيطرتها على مواد الخام التي دفعت الأوروبيين ضرورة التوسع على نطاق

[1]. جمل، إبراهيم، المرجع السابق، ص79.

[2]. نفسه، ص79.

كبير خارج اقتصادياتها القومية وضمت مناجم جنوب إفريقيا في تحقيق أرباح لاستثمارات الأوروبية في أنها مصدر الخام ومنتجات النخيل والفول السوداني والقطن[1].

تتميز إفريقيا بثرواتها التي كانت محل أطماع الدول الأوروبية في تنمية اقتصادها وأهم ما تتوفر في إفريقيا الذهب معظم احتياط إفريقيا موجودا جنوبي إفريقيا، وتوجد مقادير كبيرة من الذهب من أجزاء القارة حيث توفرت على اليورانيوم والغاز الطبيعي حيث تمثلها الجزائر ونيجيريا وليبيا، أما الجواهر النفسية الألماس الذي يستخدم في المجوهرات وتتضمن الثروات المعدنية لإفريقيا كالمغنيزيوم وخام الحديد والنحاس والرصاص والزنك ولولا المداخلات المعدنية لإفريقيا لتوقفت الكثير من المصانع الغربية، إلى جانب ذلك تتميز إفريقيا بثروات غير معدنية من الفوسفات التي تمتد من المغرب حتى السنغال ، كما كانت جمهورية الكونغو بثروة البوتاس وتعتبر من أضخم الثروات[2].

وكانت الدول الاستعمارية عام 1935م أعظم المستفيدين بهذه الثروة المعدنية وظل التعدين في إفريقيا مقصورا على الغربيين المستوردة الأولى وكان لهم جانب في مساهمة إفريقيا في التطور الاقتصادي للدول الأوروبية[3].

وكان نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا الذي يضطهد الطبقة العامة الصناعية في القارة حيث يعمل العمال الإفريقيون على مسافة عميقة تحت الأرض في ظل الأوضاع غير

[1]. إلهام محمد علي الدهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ص7.

[2]. والترد رودني، إفريقيا والتخلف، ترجمة أحمد قيصر، مجلة عالم المعرفة، العدد132، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ديسمر 1998م، ص205.

[3]. هريدي، المرجع السابق، ص157.

الإنسانية التي لا يمكن تحملها عمال المناجم في أوروبا وكان النتيجة أن العمال الأفارقة الجنوبيين السود يستخرجون ذهبا مع ذلك فان قطاع البيض من الطبقة العاملة هو الذي كان يحصل على المنافع، وقد اعترف المسؤولين بأن شركة التعدين يمكن أن تدفع الرجل الأبيض أكثر مما يحصل عليه العاملون في المناجم نظرا للأرباح الهائلة للمواد الخام المترتبة على إعطاء العمال الذهب والألماس واليونرايوم، وامتدحوا إفريقيا الجنوبية بوصفها منفذا استثماريا يحقق عائدات الرأسمالية حيث تم تكوين ثروات ضخمة من الذهب والألماس بإفريقيا الجنوبية[1].

ولم يمارس مجمع مؤسسات التعدين الإفريقية الجنوبية نشاطه في جنوب إفريقيا وحدها أيضا جنوب غرب إفريقيا وأونغولا والموزمبيق وروديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية كانت تعتمد اقتصاديا على صناعة واحدة موجهة نحو التصدير هي التعدين النحاس من منطقة حزام النحاس وكانت تتألف من موظفين حكوميين المبشرين والكونغو وكانت هذه الأخيرة مصدر الثروة لأوروبا[2].

عمل الملك ليوبولد الثاني منذ بدأ الاستعمار إلى غاية 1906م حوالي 25 دولار من المطاط والعاج واستغلال المعادن كسب الملك قوة دافعة لنقل السيطرة السياسية إلى الدولة البلجيكية عام 1908م حيث بلغ حجم الأسمال الأجنبي المتدفق إلى الكونغو بين عامي 1887م و1953م وحققت فائض من الأرباح التي عادت على بلجيكا مما ازداد مضي الفترة الاستعمارية[3].

---

[1]. هريدي، المرجع السابق، ص157.

[2]. والترد رودني، المرجع السابق، ص82.

[3]. كي زيربو، المرجع السابق، ص713.

ومن أهم شركات التعدين كاتنجا العليا الذي احتكر نحاس الكونغو عام 1889م حيث كانت تعرف باسم شركة جانينجا ومن المعروف أن اتحاد التعدين كان يحققا أرباحا، أيضا كانت الشركات التعدينية في شمال إفريقيا حيث استغلت المصادر الطبيعية للفوسفات والزنك والمنغنيزيوم وخام الحديد ووجدت في غينيا وسيراليون وليبيا أشغال التعدينية للذهب والألماس وخام الحديد وينبغي أن نشر إلى كل تصدير نيجيريا والذهب غانا وتنجانيقا ألماسها والنحاس أوغندا وبرازافيل، انتقل الفائض من الأرباح في المسار إلى الخارج إفريقيا وتطور الدول الأوروبية الاستعمارية[1].

ثالثا: الشركات التجارية الأوروبية

في منتصف القرن التاسع عشر واصلت الشركات نشاطها في الفترة الاستعمارية على الرغم من تغير ملكيتها وحدوث عملية اندماج فيما بينها في الشركة التجارية في غرب إفريقيا التي كان يهيمن عليها اتحاد مالي لممولين فرنسيين و سويسريين[2].

فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تم اتخاذ المشروعات الصغيرة في مرسيليا في الشركة الفرنسية الإفريقية الغربية الضخمة التي استوردت غرب إفريقيا الفرنسية كل ما يمكن ما تستوعبه تلك السوق من سلع أوروبية، كما قامت أيضا بتصدير الحاصلات الزراعية التي جاءت حصيلة عمل الفلاح الإفريقي بدرجة كبيرة، وكانت هناك رؤوس أموال بريطانية وهولندية مساهمة في الشركة الفرنسية لإفريقيا الغربية التي امتد نشاطها إلى ليبيريا والمستعمرات البريطانية والبلجيكية

[1]. هريدي، المرجع السابق، ص157.

[2]. وارتر رودني، المرجع السابق، ص205.

ويقال أن الشركة التجارية لغرب إفريقيا والشركة الفرنسية لإفريقيا الغربية تحقق ربحا يصل إلى 90% بالمائة[1].

وفي بريطانيا كان ميناء تجارة العبيد سيئ السمعة في ليفربول أول ما تحول إلى تجارة زيت مبكرا في القرن التاسع عشر ولم تعد شركة ليفربول تستغل إفريقيا بنقل العمل الإفريقي وبدلا من ذلك أصبحت تستغل العمل الإفريقي في المواد الخام الإفريقية داخل إفريقيا ذاتها، وركز ميناء ليفربول على امتداد القرن التاسع عشر حتى العهد الاستعماري على استيراد الفلاح الإفريقي، وكان هذا الميناء البريطاني يسيطر على نسبة كبيرة من التجارة على إفريقيا في الفترة الاستعمارية وبحلول عام 1929 احتلت لندن مكانة ليفربول بوصفها الميناء الرئيسي الذي يتعامل في الواردات والصادرات الإفريقية[2].

وخاضت الشركات الاحتكارية الأوروبية منافسة فيما بينها من أجل تحقيق سيطرتها على مواد الخام والأسواق فقامت الشركات الأوروبية على تشكيل اتحادات احتكارية وكانت تتألف من موظفين حكوميين وتجار مبشرين وذلك لإبقاء الربح مرتفعا وقامت هذه الاتحادات بتثبيت الأسعار التي تدفع للمزارعين الإفريقيين[3].

بالإضافة إلى ذلك فقد امتد نشاط المؤسسات التجارية الاقتصادية في المستعمرات على وجود وسائل عديدة لامتصاص الفائض وامتلكت الشركة العامة على سبيل المثال مراكش

1. وارتر رودني، المرجع السابق، ص205.
2. هريدي، المرجع السابق، ص160.
3. والترد رودني، المرجع السابق، ص84.

إقطاعات شاسعة ومزارع للماشية ومناجم والسكك الحديدية، وتراوحت مصالح الشركة الفرنسية الإفريقية الغربية بين مزارع الفول السوداني وكانت المؤسسات التي تشتري المنتجات الزراعية في إفريقيا هي نفسها التي تنتج سلعا باستخدام مواد الخام الزراعية على سبيل المثال كادبيري وفراي المنتجين البريطانيين للكاكاو بساحل غرب إفريقيا[1].

وفي شرق إفريقيا قامت الكثير من الشركات التجارية في مرسيليا وليفربول بتصنيع مواد مثل الصابون والسمن الصناعي النباتي في الموطن الأصلي للمواد الخام، وكان لمجموعة ليسر القوية لتصنيع الزيوت في فرنسا مستثمرون تجاريون في إفريقيا، وحققت هذه الشركات التجارية الاحتكارية أرباحا على الدول الاستعمارية وكان للبعثات التنصيرية والتجار المبشرون في تنشيط هذه الشركات ومد نفوذها على استغلال المواد الخام التي تتوفر عليها إفريقيا وهذه الأخيرة ساهمت في تطور الاقتصاد الأوروبي[2].

[1]. جمل، إبراهيم، المرجع السابق، ص227.

[2]. نفسه، ص227.

خاتمة

خاتمة:

نأمل من خلال هذا العمل المتواضع أننا غطّينا جانبا من الحياة الدينية الخاصة بالقارة الإفريقية ونأمل كذلك أن نكون اجبنا على تساؤلاتنا التي تم طرحها في الإشكالية، وما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقاربة في إبراز الجانب العقائدي من خلال نشر المسيحية حتى تكون منطلقا لدراسات أكاديمية وعلمية أخرى ، لذا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من النتائج تمثلت في:

– إن التنصير في إفريقيا عبارة عن حركة دينية سياسية استعمارية ارتبط دخولها مع حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية في القرن الخامس عشر ميلادي فكان المبشرون الأوائل في هيئة مستكشفين بذلوا قصارى جهدهم جهدهم لاكتشاف إفريقيا ونقلوا تقارير عنها للدول الاستعمارية ومن خلال هذه التقارير استطاعت هذه الأخيرة الإطلاع على خيرات إفريقيا الأمر الذي أدى إلى تكالبها وتسارعها لاحتلالها .

– يعد القرن التاسع عشر العصر الذهبي لسياسة التنصير في إفريقيا بحيث سخرت الكنيسة كل إمكانياتها نشر النصرانية في إفريقيا وفق مبادئ تخدم الدول الاستعمارية ، فانتشرت في إفريقيا البعثات والإرساليات التبشيرية بشكل كبير مستعملة وسائل جمة أهمها الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم ففي المجال الصحي عملت البعثات الطبية جنبا إلى جنب مع البعثات التنصيرية وأنشأت العديد من المستشفيات لجلب الأفارقة و استغلال آلامهم، فالتطبيب لم يكن غاية في حد ذاته ولم يبذل إلا لتنصير الأفارقة ويرجع اهتمام المنصرين به كونه أداة فعالة في الوصول إلى

جميع طبقات المجتمع وكان الأطباء المنصرون لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح .

– أما عن التعليم فقد بدأ النشاط المكثف للمؤسسات الكنسية التعليمية في غرب إفريقيا في 1807م ثم انتشرت هذه الظاهرة من غرب إفريقيا ثم شرقها ووسطها فانتشرت في إفريقيا المدارس التي ترعاها الإرساليات بصورة كبيرة واعتبروا التعليم من أحسن الوسائل لنشر النصرانية وظل التعليم في أيدي المبشرين أكثر من قرن ونصف لكن التعليم التنصيري لم يكن يرمي إلى تعليم الأفارقة والأخذ بهم نحو التقدم والحضارة وإنما كان يرمي إلى إفراغ الإفريقي من إفريقيته وإلى تكوين طبقة يكون بمقدورها الالتحاق بالوظائف الشاغرة في الإدارات والشركات الأوروبية والقيام بدور الوسيط بين الحاكم الأوروبي والإفريقي المحتل.

– ترمي الإرساليات التبشيرية من وراء هذا إلى تحقيق عدة أهداف إلى تحقيق عدة أهداف يأتي في مقدمتها الهدف الديني فعملت الكنيسة على نشر المسيحية بين الإفريقيين والقضاء على الدين المسيحي الذي كان صدا منيعا لانتشارها كما حاربت اللغة العربية واستبدالها بالغة اللاتينية وأكبر مثال على ذلك أن اللغة السواحيلية التي كانت كانت حروفها تكتب باللغة العربية ثم تم استبدالها بالأحرف اللاتينية كما أصبحت اللغة الفرنسية والإنجليزية اللغة الرسمية للكثير من الدول الإفريقية، وأهداف سياسية استعمارية إذ تعتبر الإرساليات التنصيرية جزءا من الاستعمار الغربي ولعل أقوى برهان على هذا كون الاستعمار والتنصير لم ينفك احدهما عن الآخر فلم يوجد بلد إفريقي وطأته أقدام المستعمرين إلا وترافقها أو تلحق بهم فورا جنود التنصير هذا إذا لم يكن

التنصير هو الأصل ويزحف من ورائه الاستعمار باعتباره الجسر الذي يعبر عليه لتنفيذ مخططاته التوسعية ففي الغالب نجد أن التنصير يمهد للاستعمار أو ليصبح الاستعمار بعد ذلك مسهلا لحملات التنصير، كما كانت الكنيسة تهدف لخدمة اقتصاد الدول الاستعمارية ويظهر لنا ذلك جليا من خلال مؤتمر برلين (1885م) في تقسيم القارة الإفريقية حيث كان إسهام الكنيسة فيه محاولتها لحماية المنصرين في إفريقيا لكنها كانت تطمح من وراء ذلك إلى التوغل لداخل القارة واستنزاف خيراتها علما أن الدول الأوروبية كانت بحاجة ماسة لمواد الخام وأسواق لترويج منتجاتها.

– انتشار المسيحية في وسط الأفارقة واعتناق الكثير منهم لها ففي عام كانت نسبة النصارى في إفريقيا 10 % أما في عام 1990م بلغت نسبة النصارى 58,6% ومن الآثار التي خلفتها الكنيسة في إفريقيا التفرقة العنصرية وهي أكبر المشكلات التي يعاني منها الأفارقة خاصة في جنوب القارة بالذات بحيث تقوم على تقسيم السكان على حسب لون البشرة إذ يتمتع البيض بامتيازات عديدة بينما السود محرومون من أبسط الحقوق، وساهمت الكنسية في خدمة الاقتصاد الأوروبي بشكل كبير حيث تم استنزاف ثروات القارة واستغلالها لصالح الدول الأوروبية وأصبحت إفريقيا عبارة عن سوق تجارية لأوروبا من أجل تصريف منتجاتها.

– ولا تزال لليوم القارةالافريقية تشهد نوع جديد من النتصير عن طريق استعمال جانب الرأفة من خلال المساعدات الغذائية للمناطق المنكوبة وكذا محاربة الأوبئة تحت شعار حقوق الإنسان فالصليب الأحمر العالمي ومنظمة أطباء بلا حدود ما هي إلا صورة جديدة لتنصير الأفارقة.

– وأخيرا نستطيع القول أن سياسة التنصير في إفريقيا لم تكن إلا وسيلة لخدمة أغراض الكنيسة الغربية والدول الاستعمارية.

ملخص الدراسة

ملخص:

تناولنا في موضوعنا سياسة التنصير في إفريقيا من القرن 19الى 20 التي ارتبط دخولها بحركة الكشوف الجغرافية حيث استعمل المنصرين الخدمات الاجتماعية (الصحة والتعليم) لنشر المسيحية بين الافارقة والهدف من وراء تلك الخدمات، خدمة المصالح الكنيسة الغربية والدول الاستعمارية طامعين في استغلال افريقيا من جميع النواحي وتحققت غايتهم في انتشار المسيحية بمختلف مذاهبها بين اواسط الافريقيين وتبعية افريقيا اقتصاديا للدول الغربية.

Résumée :

nous avions dans notre théme politique chritianisation en afrique du 19a20 ième siècle signifie moyens buts résultats ont été associes à l 'entree du chritianisme en afrique ,le mouvement des déclarations géographique ,ou il a utilisé les missionnaires servises sociaux(santé et éducation) pour répandre le christainisme parmi les africains et le but derriére les l 'eglise occidentale et les nations du service colonial gourmands en l 'exploitation de l 'afrique à tous égards et atteint dans lz propagation du christianisme parmi le diverses doctrines entre les citoyen africains et de la dépendance économique des etats de l ' afrique de l’ouest .

قائمة: المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن المنظور، لسان العرب، ج14، دار الصادر بيروت، لبنان، ص162.
- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، لبنان.
- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، م1، الناشر المكتبة الثقافية الدينية، 1414هـ، 1994م.
- أل شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد يافي، دار المدني.
- روث إملي، مسقط زنجبار، ترجمة عبد المجيد حسب القيسي، دار الكتب الوطنية المجمع الثقافي أبوظبي.
- برهارد أرلوند، المسيحيون الأوائل، ترجمة هناء عزيز حبيب، ط1، مكتبة منار،2001م.
- كام جوزيف ، المستكشفون في إفريقيا لترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- كي زيربو جوزيف، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب، الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م.
- الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة محمد حاجي منشورة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار المشرق الإسلامي.

- الإصطهاني الراغب، مفردات القرآن الكريم، تحقيق، عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ – 2002م.
- جوليان شارل، تاريخ أفريقيا، وثائق تاريخية وجغرافية عن إفريقيا الشرقية، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.
- جينيبر شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمد، منشورات المكتبة العصرية، لبنان.
- الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحدي والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض،1422هـ–2002م.
- صحيح البخاري، الجزء 2، كتاب 23، رقم 441.
- البستاني عبد الله، البستان، مكتبة لبنان، بيروت،1992.
- الجرجاني علي بن محمد ، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
- في، جي، دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- هوبرديشان، الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، القاهرة، 2011م.
- ماكبي هيم، بولس وتعريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية،1411هـ–1991م.
- الحموي شهاب ياقوت الدين الحموي الرومي البغدادي أبو عبد الله، معجم البلدان، ط2، بيروت ،لبنان، 1995.

المراجع:

- بابكور عمر سالم، الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، ط1، دار النشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ - 1950م.
- البساطي أحمد سعد الدين، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ، الهرم، دار أبو المجد، 1409 هـ -1991.
- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830م-1971م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، 2009.
- بن حمود السميط عبد الرحمان ، رحلة خير في إفريقيا، رسالة إلى ولدي، مطابع فيصل، 1414هـ-1994م.
- بن طلالة الحسن ، المسيحية في العالم العربي، مكتبة عمان، 1995م.
- بوشرب أحمد، أسباب ومراحل اكتشاف البرتغاليين للسواحل الإفريقية خلال القرن 15م، ط2، دار الزهرة للنشر و التوزيع،2001م.
- تشن هردي فرغلي علي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف، الإستعمار، الإستغلال، ط1، دار الشر العلم والإيمان، الإسكندرية، 2008م.
- جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، 1983م.
- الجمل شوقي عطا الله، دور المجتمع الغربي في التطوير تجارة الرقيق، دار الرياض، 2002.

- حركات إبراهيم، تجارة الرقيق بإفريقيا من خلال الموقفين العربي والأوروبي، دار الشهاب، 1996م.
- حسن أحمد محمد، التبشير في كينيا في القرن العشرين، دار الهدى، الخرطوم، 1998م.
- حسن مكي محمد، المشروع التنصيري في السودان دراسة تحليلية عن الإنتشار المسيحي ودور الإرساليات الأوروبية في تكييف السودان حضاريا وسياسيا، شعبة البعوث والنشر، القاهرة، 1411هـ - 1991م.
- الحلواني ماجي، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، دار الفكر، 1982.
- حمد إبراهيم، المخططات التنصيرية لبنى المسلمين، تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي رابطة الشباب المسلم، 1982م.
- الحمد النّملة علي بن إبراهيم، المستشرقون والتنصير، دراسة العلاقة بين الظاهرتين مع نماذج المستشرقين، ط1، الرياض مكتبة التوبة، 1417هـ - 1997م.
- حنبكة الميداني عبد الرحمان، أجنحة المكر الثلاثة وقخوافيها (التبشير وإستشراق واستعمار)، ط4، دار العلم، دمشق، 1405 هـ، ص 50.
- دابر أمين، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط1، دمشق، 1885م.
- الدهني إلهام محمد علي، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة.
- الرحيم محمد عطا ، عيسى المسيح والتوحيد، ترجمة عادل محمد حامد، مركز الحضارة العربية.

- ريفا عبد الجليل ، التنصير في بلاد المسلمين، ط1، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة.
- زاهر رياض، استعمار إفرقبا،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- زيقلر كوني، أصول التنصير في الخليج العربي، دراسة ميدانية وثائقية ترجمة مازن صلاح مطبقاني، ط1، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم 1410 هـ 1990 م.
- سلطان عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، 1990.
- سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التبشير والمبشرين، ط1، جامعة الأزهر، 1415هـ-1994م.
- السيد صالح سعد الدين، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة الرحاب، الجزائر.
- السيد محمود ، إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009م.
- الشلبي عبد الودود، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة، 1409هـ-1989م.
- شلبي كرم ، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط3، مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة، 1991.
- صالح محمد عثمان، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، دراسة مقارنة، المدينة المنورة، مكتبة إبن القيم، 1410هـ - 1989م.
- طاهر أحمد، إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

- الطاهر زبير محمد، إفريقيا ما وراء الصحراء من إلى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1998.
- عاطف محمد، أشهر اكتشافات الجغرافية في العالم، ط1، دار الطائف للنشر والتوزيع، 1995م.
- عباس حميدي جعفر، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، عمان، 2002م.
- عبد الوهاب أحمد، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، دار غريب للطباعة، 1981.
- العربي فوزي إسماعيل، القارة الإقريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ديون المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م.
- عزاب عبد الفتاح إسماعيل ، العمل التنصيري في العالم العربي، ط1، مكتبة البدر.
- عزوي محمد الطاهر، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى، ميلة، الجزائر، 1999م.
- عسكر عبد العزير، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، نشر مكتبة المبيكان، الرياض، 1414-1993.
- عسكر عبد العزيز، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج، نشر مكتبة مبيكان، الرياض، 1414هـ-1993م.
- عكاشة إبراهيم، التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل، طبع دار العلوم، الرياض، 1402هـ - 1982م.

- عكاشة على نملة إبراهيم ، ملامح التنصير في الوطن العربي، جامعة الإسلام محمد بن مسعود إسلامية إدارة الثقافة و النشر 1407هـ - 1987 م، ص 138.
- فروخ مصطفى خالدي وعمر، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، طبع المكتبة العصرية، بيروت، 1783م.
- القاسم خالد عبد الله ، دراسات لبعض المواقع التنصيرية العربية في الانترنت (دراسة وصفية)، جامعة ملك سعود، السعودية.
- قداج سمير، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2001م.
- كحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1402هـ - 1992م.
- كساب أكرم عبد الستار، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وصولاته، مركز التنوير الإسلامي،القاهرة، 2004م.
- محمود حسن محمد، التنصير حقيقته وطرق مواجهته، طبع دار المعلال بايسوط 1419هـ- 1998م.
- موسى فيصل محمد، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، جامعة قاريوس، بنغازي، 1997م.
- نوار عبد العزيز، محمد محمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1419هـ-1999م.

- هوارد جون، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ج1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1998م.
- يماني محمد عبدوا، لماذا الاستعمار، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ-1991م.

المجلات:

- شبانة أيمن، "التنصير في إفريقيا"، مجلة القراءات الإفريقية، مجلة ثقافية تفصيلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد14، شوال - ذي الحجة 1433هـ، أكتوبر- ديسمبر 2013.
- الشافعي حسن، "مستقبل التنصير في إفريقيا"، عن قراءات إفريقية، العدد14، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السعودية، شوال- ذي الحجة 1432هـ- أكتوبر- ديسمبر 2011.
- سيكا داوود ، "الشباب المسلم والتحديات المعاصرة"، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد 87، 1998م.
- صالح رمضان محمد، "الاستكشافات الجغرافية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 13، المركز الوطني للدراسات التاريخية، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1407هـ - 1987م.
- آلارو عبد الرزاق عبد المجيد، التنصير في إفريقيا، سلسلة الدعوة إلى الحق، الإدارة العامة للثقافة و النشر، مكة المكرمة، السنة 23،العدد227، 1429هـ/2008م.

- صالح كمال عثمان ، "التبشير وسياسة التعليمية في جبال النوبة"،مجلة الدراسات الإفريقية الصادرة عن المركز الإسلامي بالخرطوم، العدد1، رجب 1403هـ-1982م.
- جاه الله كمال محمد، الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية، عن قراءات إفريقية، العدد10، شوال-ذي الحجة 1432هـ-أكتوبر - ديسمبر 2011م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، السعودية، 2011.
- الفقي محمد على عثمان، "التنصير على العالم الإسلامي"، المجلة العربية، العدد 87، شعبان 1483 هـ أفريل 1993.
- مهدي رزق الله، "إفريقيا والنصرانية"، مجلة هذه سبيلي، العدد2، صادرة عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ.
- رودني والترد، إفريقيا والتخلف، ترجمة أحمد قيصر، مجلة عالم المعرفة، العدد132، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمر 1998م.
- موسى يونس عبد لله ، " التنصير في شرق إفريقيا"، أهدافه وسائله ومقاومته، مجلة قراءات إفريقية، العدد 16، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، المملكة العربية السعودية، جمادى الثاني 1443هـ/ افريل 2013م.

الجرائد:

- القاضي محمد، "تراثنا العلمي"، جريدة العالم الإسلامي، العدد 1579، 21 سبتمبر 1998م.

- الندوي واضح رشيد، "فلسفة التربية والتعليم في الغرب وأثرها على العالم اليوم"، جريدة الرائد، الهند، العدد 17، العدد 18، 1997/04/03م.

مذكرات:

- النيجيري خضر مصطفى، التبشير والإستعمار في نيجيريا، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزير، كلية الشريعة الدراسات العليا، فرع العقيدة، إشراف محمد قطب، السعودية، 1399هـ - 1979م.
- عليوان سعيد، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2000م-2001م.
- طيار ليلى، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1868م-1892م) منطقة القبائل نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م-2013م.
- عوض الكريم إبراهيم بابكر نور الدين ، أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها، أطروحة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب، إشراف محمود محمد عبد المطلب، جامعة الإمام محمد بن سعيد، مكة المكرمة، 1422هـ.

الموسوعات و المعاجم:

- الجندي أنور، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة العربية الإسلامية، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- الفيزوآبادي، قاموس المحيط، ط3، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مطبعة الأميرة ، مصر، 1978.
- المعجم العربي الأساسي، إعداد جماعة بن كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، جامعة الدول العربية، تونس، 1408هـ-1988م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1418 هـ، ص 675.

المراجع بالغة الأجنبية:

- Nazi Boni, Histoir synthétique de l’afrique erésistant, présence africain, p95.
- Raimondo Luraghi, histoire du colonialisme des grandes des ouvertes aux monvements dindé pendance, marabout université, 1964.
- Rolond Olivieset Anthony Atmore, L’Afrique de puis 1800, France, 1970, pp36, 37.

فهرس المحتويات

مقدمة.....01

الفصل الأول: نشأة حركة التنصير وعلاقتها بإفريقيا.....08

المبحث الأول: مفهوم التنصير.....09

أولا: مفهوم التنصير لغة واصطلاحا.....09

ثانيا: جذور فكرة التنصير.....15

ثالثا: دخول النصرانية أفريقيا.....26

المبحث الثاني: علاقة الأوروبي بالإفريقي قبل قرن 19.....31

أولا: عمليات الاستكشاف.....31

ثانيا: التجارة.....34

الفصل الثاني: وسائل التنصير في إفريقيا.....44

المبحث الأول: الطب.....45

أولا: الطب التنصيري في إفريقيا.....45

ثانيا: الأساليب التنصيرية في المستشفيات المسيحية.....53

المبحث الثاني: التعليم.....58

أولا: أهمية التعليم ودوره في التربية والتكوين والتنصير.....58

ثانيا: التعليم الكنسي في إفريقيا.....62

ثالثا: منهج الدراسة في المؤسسات التنصيرية في إفريقيا.....68

رابعا: التدخل في مناهج التعليم في البلدان الإفريقية.....,.....69

خامسا: نماذج.....70

المبحث الثلث: وسائل أخرى.....74

أولا: الإعلام.....74

ثانيا: استغلال الظروف الصعبة للمجتمعات الإفريقية.....77

ثالثا: التنصير عن طريق المرأة.....79

الفصل الثالث : أهداف التنصير الأوروبي في إفريقيا مابين القرن 19 -20 م 81

المبحث الأول الأهداف الدينية 82

أولا: أهداف التنصير العامة 83

ثانيا: الكنيسة 84

ثالثا: الإرساليات 87

رابعا: المدارس 89

المبحث الثاني : أهداف السياسية والاقتصادية 97

أولا: أهداف عامة 97

ثانيا: السياسة التنصيرية الاستعمارية 99

ثالثا: التنافس الاستعماري 107

الفصل الرابع: نتائج التنصير في إفريقيا.....112

المبحث الأول: نشر المسيحية.....113

أولا: توسع المسيحية في إفريقيا.....113

ثانيا:أرقام وحقائق تبين حجم وقوة النشاط التنصيري في إفريقيا.....115

المبحث الثاني: التفرقة العنصرية.....119

أولا: ظهور العنصرية.....119

ثانيا: السياسة التميز العنصري في جنوب إفريقيا.....121

ثالثا: التشريعات العنصرية.....122

رابعا: الكنيسة والعنصرية 125

المبحث الثالث: التطور الاقتصادي.....128

أولا: إمكانيات القارة 128

ثانيا: استغلال القارة.....131

ثالثا: الشركات التجارية الأوروبية.....134

خاتمة.....137